www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وصارا » كمنار الطريق

٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ ١٢ برج العقرب سنة ١٣٠٥ هش ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦

فتاوى المنار

﴿ ما يباح للرجل من محارمه ، وشراء السلعة بأكثر من ثمن المثل لاجل ﴾

(س ١١) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الامام مفتي الانام ومرجع العلماء الأعلام الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

تحية وسلاما وبعد أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه وهو : هل يجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن محارمه من النساء ومعانقتهن وضمهن وتقبيلهن ولمسهن بلا حائل أم لا ؟

وهل يجوز مشترى شوال أرز أو ثوب من القماش وغير ذلك بزيادة عن سعر يومه لأجل الأجل أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفضلوا بالجواب واسيادتكم عظيم الاجر والثواب السائل

عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي ببيروت

(تحريم نظر الرجل إلى محارمه أو تقبيلهن أولمسهن ومعانقتهن بشهوة)

(ج) لا يجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن الرجل من أقاربه ولا غيرهم فضلا عن المرأة بل ينظر الى غير العورة ، ولكن قال بعض العلماء أن عورة المرأة من المحارم على ابنها أوأخيها أو عمها أو خالها مثلا مابين السرة والركبة فهو الذي لايجوز النظر اليه ،وقال آخرون بل عورتها بالنسبة إلى المحارم هو مايستر عادة في البيوت عند خدمتها ، وهذا أقرب . فيجوز أن ينظر المحرم من محارمه مايبدو في البيت من البدن عند لبس ثياب المهنة كالذراعين والساقين. ويشترط في هذا النظر أن يكون بدون شهوة فالنظر بالشهوة محرم مطلقاً ، ومثله معانقتهن وتقبيلهن الخ فهو مع الشهوة محرم قطعاً بل هو أشد تحريماً من مثله مع الاجنبية كما أن الزنا بالمحارم وبحليلة الجار أفظع وأشد اثماً لأنه أشد ضرراً وفساداً في الفطرة، وافساداً للاسرة واضاعة لحق الجوار . والسؤال ينم عن وقوع ذلك وكون السؤال عنه وإن كان وقوعه مما يتعجب منه لولا ضياع الدين واستحواذ الشهوات الحيوانية على الناس وقد وقع في مصر في هذه الايام أن حيواناً من هذه الحيوانات السافلة المخلوقة بشكل البشر اقترع بنتين له فعلقت منهما واحدة والعياذ بالله تعالى

والأصل في هذا الجواب دليلان (أحدهما) ما أمر الله تعالى به في سورة النور من وجوب استئذان المملوك من ذكر وأنثى والاولاد الذين لم يبلغوا الحلم في الدخول على أهل البيت من رجل وامرأة في الأوقات التي هي مظنة ظهور العورات : قبل صلاة الفجر وعند تخفيف الثياب للاستراحة أوالقيلولة في وقت الظهيرة ومن بعد العشاء عند النوم . (ثانيهما) سد ذرائع الفساد واتقاء الفتنة ، كلاهما ظاهر لامراء فيه .

(شراء السلعة بأكثر من ثمن المثل إلى أجل)

ان هذا الشراء جائز وليس من الربا المحرم والله أعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الايمان والكفر والنفاق والظلم والفسق

من رسائل إمام نجد في عصره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى

(ويعلم منها ما عليه علماء نجد في مسألة تكفير المخالفين واحتياطهم فيها أكثر من سائر علماء المذاهب الاخرى)

(تابع ما نشر في الجزء الماضي)

وقد بلغني أنكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر) على بعض ما يجري من أمراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين ، والملوك المشركين ، ولم تنظروا الاول الآية وهي قوله (ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة ، ولا المراد من الامر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الاية الكريمة وفي قصة صلح الحديبية وما طلبه المشركون واشترطوه وأجابهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم

فصل

وهنا أصول (أحدها) أن السنة والاحاديث النبوية هي المبينة للاحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ما أنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر ، والمشرك والموحد ، والفاجر والبر ، والظالم والتقي ، وما يراد بالموالاة والتولي ونحو ذلك من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحدود ، كما أنها المبينة لما يراد من الامر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها وواجباتها ، وكذلك الزكاة فانه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ومعرفة النصاب والاجناس التي تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها ، ومقدار مايجب في النصاب وصفته ، إلا ببيان السنة وتفسيرها . وكذلك الصوم والحج جاءت السنة ببيانهما وحدودهما وشروطهما ومفسداتهما ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة ، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لايجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الثقات العدول عن مثلهم الى أن تنتهي السنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أهمل هذا وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والايمان ، ومعرفة معاني التنزيل والقرآن

(الاصل الثاني) أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى ايمانا فأعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، فمنها مايزول الايمان بزواله اجماعا كشعبة الشهادتين ، ومنها مالا يزول بزوالها اجماعا كترك اماطة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة منها مايلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها أقرب ومنها مايلحق بشعبة اماطة الاذى ويكون اليها أقرب . والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وأئمتها ،

وكذلك الكفر أيضا ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان ايمان ، فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام ، وفرق بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أواستهان بالمصحف، وبين من سرق، أو زنى، أو شرب، أو انتهب، أو صدر منه نوع من موالاة [1] كما جرى لحاطب، فمن سوى بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام، وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة، خارج عن سبيل سلف الامة، داخل في عموم أهل البدع والاهواء

(الاصل الثالث) أن الايمان مركب من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب وهو اعتقاده، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الايمان بالكلية، واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف هل يزول الايمان بالكلية اذا ترك أحد الاركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام أولا يكفر؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه وانقياده. والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمناً. والخلاف في أعمال الجوارح: هل يكفر أو لا يكفر؟ واقع بين أهل السنة، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحدها، والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها. وهذه الاقوال معروفة. وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات

(١) ولعل الاصل موالاة المشركين أو الكفار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرقوا فيها بين مايصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك، وبين ماسماه الشارع كفراً ومالم يسمه ،هذا ماعليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذا مبسوطة في أماكنها

(الاصل الرابع) ان الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيده وعبادته وحده لاشريك له وهذا مضاد للايمان من كل وجه ، وأما كفر العمل فمنه مايضاد الايمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد وكذلك قوله «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[1] وقوله «من أتى كاهناً فصدقه ، أو اتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»[2] فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به ، وكافراً بما ترك العمل به ، قال تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) الى قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية ، فأخبر سبحانه انهم أقروا بميثاقه الذي امرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به ، واخبر انهم

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما (٢) في الجامع الصغير «من أتى عرافاً أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة (وحسنه) وفيه من حديثه عند أحمد وأصحاب السنن الاربعة «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عصوا امره وقتل فريق منهم فريقا آخر وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما اخذ عليهم ، ثم اخبر انهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما اخذ عليهم في الكتاب. وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه ، فالايمان العملي يضاده الكفر العملي ، والايمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فرق بين سبابه وقتاله وجعل احدهما فسوقا لا يكفر به والآخر كفر ومعلوم انه انما اراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الاسلامية والملة بالكلية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وان زال عنه اسم الايمان

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمهما ، فلا تتلقى هذه المسئلة الا عنهم، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل ،

فهاهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم ، فمن ابن عباس في قول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) قال ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه رواه عنه سفيان وعبد الرزاق وفي رواية أخرى: كفر لا ينقل عن الملة ، وعن عطاء كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين في القرآن لمن تأمله فان الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا وسمى الجاحد لما أنزل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله على رسوله كافرا ، وسمى الكافر ظالما في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما ، وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمى الكافر فاسقا في قوله (ومايضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات ومايكفر بها إلا الفاسقون) وسمى العاصي فاسقا في قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وليس الفسوق كالفسوق (١)

وكذلك الشرك شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك الرياء وقال تعالى في الشرك الاكبر (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٢) ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة أخفى من دبيب النمل » (٣)

(١) كذا ولعل أصله : وليس الفسوق هنا كالفسوق هناك ، كما قال في الظلم قبله
(٢) رواه أحمد والترمذي والحاكم وهو حسن (٣) رواه الحكيم الترمذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ماهو كفر ينقل عن الملة والى مالا ينقل عنها

وكذلك النفاق نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع أوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار ، ونفاق العمل جاء في قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واذا اؤتمن خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد أخلف »[1] قال بعض الافاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ولكن اذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه عن الاسلام بالكلية وان صلى وصام وزعم أنه مسلم[2] فان الايمان ينهى عن هذه الخصال فاذا كملت للعبد لم يكن له ماينهاه عن شيء منها ، فهذا لايكون الا منافقا خالصا

(الاصل الخامس) أنه لايلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد أن يسمى مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر ان يسمى كافرا ، وان كان ماقام به كفر كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه أن يسمى عالما أو طبيبا أو فقيها وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما فى الحديث « ثنتان في أمتي

(١) الحديث الاول رواه الجماعة عن ابن عمر وقيل الا ابن ماجه وفي روايات الخصال تقديم وتاخير . والثاني رواه منهم الشيخان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة

(٢) هذا القيد روي في بعض الفاظ الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هما بهم كفر الطعن في الانساب والنياحة على الميت »[1] وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر »[2] ولكنه لا يستحق اسم الكافر على الاطلاق ، فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم ، قال ابن مسعود من كان متأسيا فليأتس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ،

وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بايهما ظفر احداهما الغلو ومجاوزة الحد والافراط ، والثانية هي الاعراض والترك والتفريط قال ابن القيم لما ذكر شيئا من مكايد الشيطان : قال بعض السلف ما أمر الله بأمر الا وللشيطان فيه نزغتان ، اما الى تفريط وتقصير ، واما الى مجاوزة وغلو ، ولا يبالي بأيهما ظفر » ، وقد اقتطع اكثر الناس الا القليل في هذين الواديين وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه . وعدد رحمه الله كثيرا من هذا النوع الى أن قال : وقصر بقوم حتى قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كايمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر ، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة العظيمة المنافع ، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

---

(١) رواه أحمد ومسلم عن ابي هريرة ولفظ مسلم « اثنتان في الناس » ولا نحفظه الا هكذا (٢) رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وتقدم بلفظ فقد أشرك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاعدة جليله

فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة

لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى

﴿ تابع لما نشر في الجزء الماضي ﴾

واما حديث معاذ فمن افراد مسلم رواه من حديث مالك وزهير بن معاوية وقرة بن خالد وهذا لفظ مالك عن ابي الزبير المكي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة ان معاذ بن جبل اخبرهم انهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء

***

(قلت) الجمع على ثلاث درجات اما اذا كان سائراً في وقت الاولى فانما ينزل في وقت الثانية فهذا هو الجمع الذي ثبت في الصحيحين من حديث انس وابن عمر وهو نظير جمع مزدلفة ، وأما اذا كان وقت الثانية سائراً أو راكباً فجمع في وقت الاولى فهذا نظير الجمع بعرفة ، وقد روي ذلك في السنن كما سنذكره إن شاء الله ، وأما اذا كان نازلا في وقتهما جميعا نزولا مستمرا فهذا ماعلمت روي مايستدل به عليه الاحديث معاذ هذا فان ظاهره انه كان نازلا في خيمة في السفر وانه اخر الظهر ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل الى بيته ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا فان الدخول والخروج انما يكون في المنزل واما السائر فلا يقال دخل وخرج ، بل نزل وركب وتبوك هي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يسافر بعدها الا حجة الوداع ، وما نقل انه جمع فيها الا بعرفة ومزدلفة واما بمنى فلم ينقل احد أنه جمع هناك بل نقلوا أنه كان يقصر الصلاة هناك ، ولا نقلوا انه كان يؤخر الاولى الى آخر وقتها ، ولا يقدم الثانية الى اول وقتها وهذا دليل على انه كان يجمع احيانا في السفر واحيانا لا يجمع وهو الاغلب على اسفاره انه لم يكن يجمع بينهما وهذا يبين ان الجمع ليس من سنة السفر كالقصر بل يفعل للحاجة سواء كان في السفر أو في الحضر فانه قد جمع أيضا في الحضر لئلا يحرج امته. فالمسافر اذا احتاج الى الجمع جمع سواء كان ذلك لسيره وقت الثانية او وقت الاولى وشق النزول عليه او كان مع نزوله لحاجة اخرى مثل ان يحتاج الى النوم والاستراحة وقت الظهر ووقت العشاء فينزل وقت الظهر وهو تعبان سهران جائع محتاج الى راحة واكل ونوم فيؤخر الظهر الى وقت العصر ثم يحتاج ان يقدم العشاء مع المغرب وينام بعد ذلك ليستيقظ نصف الليل لسفره ، فهذا ونحوه يباح له الجمع

واما النازل اياما في قرية او مصر وهو في ذلك كاهل المصر فهذا وان كان يقصر لانه مسافر فلا يجمع كما أنه لا يصلي على الراحلة ولا يصلي بالتيمم ولا يأكل الميتة . فهذه الامور أبيحت للحاجة ولا حاجة به الى ذلك بخلاف القصر فانه سنة صلاة السفر

والجمع في وقت الاولى كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فما ثور في السنن مثل الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث المفضل ابن فضالة عن الليث بن سعد عن هاشم بن سعد عن ابي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا زاغت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل ان تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر، وفي المغرب مثل ذلك ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل ان تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم نزل فجمع بينهما قال الترمذي حديث معاذ حديث حسن غريب (قلت) وقد رواه قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابي الطفيل لكن انكروه على قتيبة قال البيهقي تفرد به قتيبة عن الليث وذكر عن البخاري قال قلت لقتيبة مع من كتبت عن الليث ابن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب عن ابي الطفيل فقال كتبته مع خالد المدائني قال البخاري وكان خالد هذا يدخل الاحاديث على الشيوخ قال البيهقي وانما أنكروا من هذا رواية يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل فأما رواية ابى الزبير عن ابي الطفيل فهي محفوظة صحيحة (قلت) وهذا الجمع الذى فسره هشام بن سعد عن ابي الزبير ، والذى ذكره مالك يدخل في الجمع الذي اطلقه الثوري وغيره فمن روى عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء عام تبوك وهذا الجمع الاول ليس في المشهور من حديث انس لان المسافر اذا ارتحل بعد زيغ الشمس ولم ينزل وقت العصر فهذا مما لايحتاج الى الجمع بل يصلي العصر في وقتها وقد يتصل يسره الى الغروب فهذا يحتاج الى الجمع بمنزلة جمع عرفة لما كان الوقوف متصلا الى الغروب صلى العصر مع الظهر اذ كان الجمع بحسب الحاجة

وبهذا تتفق احاديث النبي صلى الله عليه وسلم والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين متماثلين ، ولم ينقل احد عنه انه جمع بمنى ولا بمكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عام الفتح ولا في حجة الوداع مع انه اقام بها بضعة عشر يوما يقصر الصلاة ، ولم يقل أحد إنه جمع في حجته الا بعرفة ومزدلفة فعلم أنه لم يكن جمعه لقصره وقد روي الجمع في وقت الاولى في المصر من حديث ابن عباس ايضا موافقة لحديث معاذ ذكره ابو داود فقال وروى هشام بن عروة عن حسين بن عبد الله عن كريب عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحو حديث الفضل (قلت) هذا الحديث معروف عن حسين وحسين هذا ممن يعتبر بحديثه ويستشهد به ولا يعتمد عليه وحده فقد تكلم فيه علي ابن المديني والنسائي ورواه البيهقي من حديث عثمان بن عمر عن ابن جريج عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا زالت الشمس وهو في منزله جمع بين الظهر والعصر وإذا لم تزل حتى يرتحل سار حتى اذا دخل وقت العصر نزل فجمع الظهر والعصر واذا غابت الشمس وهو في منزله جمع بين المغرب والعشاء واذا لم تغب حتى يرتحل سار حتى أتت العتمة نزل فجمع بين المغرب والعشاء قال البيهقي ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني حسين عن كريب وكان حسين سمعه منهما جميعا واستشهد على ذلك برواية عبد الرزاق عن ابن جريج وهي معروفة وقد رواها الدارقطني وغيره وهي من كتب عبد الرزاق قال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمه وعن كريب عن ابن عباس ان ابن عباس قال : الا اخبركم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر؟ قلنا بلى . قال كان اذا زاغت له الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب، واذا لم تزغ له في منزله سار حتى اذا حانت العصر نزل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فجمع بين الظهر والعصر ،واذا حانت له المغرب في منزله جمع بينها وبين العشاء واذا لم نحن في منزله ركب حتى اذا كانت العشاء نزل فجمع بينهما قال الدارقطني ورواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن حسين عن كريب فاحتمل أن يكون ابن جريج سمعه اولا من هشام بن عروة عن حسين كقول عبد المجيد عنه ثم لقي ابن جريج حسينا فسمعه منه كقول عبد الرزاق وحجاج عن ابن جريج .قال البيهقي وروي عن محمد بن عجلان ويزيد بن الهادي وابي رويس المدني عن حسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس ، وهو بما تقدم من شواهده يقوى ، وذكر ماذكره البخاري تعليقا : حديث ابراهيم بن طهمان عن الحسين عن يحي بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر في السفر اذا كان على ظهر مسيره ، وجمع بين المغرب والعشاء . أخرجه البخاري في صحيحه فقال : وقال ابراهيم بن طهمان فذكره

(قلت) قوله على ظهر سيره قد يراد به على ظهر سيره في وقت الاولى وهذا مما لاريب ويدخل فيه ماذا كان على ظهر سيره في وقت الثانية كما جاء صريحا عن ابن عباس. قال البيهقي : وقد روى أيوب عن ابي قلابة عن ابن عباس لا نعلمه إلا مرفوعا بمعنى رواية الحسين وذكر مارواه اسماعيل بن اسحاق ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابي قلابة عن ابن عباس ولا أعلمه إلا مرفوعا والافهو عن ابن عباس أنه كان اذا نزل منزلا في السفر فأعجبه المنزل أقام فيه حتى يجمع بين الظهر والعصر، قال اسماعيل حدثنا عارم حدثنا حماد فذكره . قال عارم هكذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدث به حماد قال : كان اذا سافر فنزل منزلا فأعجبه المنزل أقام فيه حتى يجمع بين الظهر والعصر ، ورواه حماد بن سلمة عن أيوب من قول ابن عباس قال اسماعيل ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن ابن عباس قال : اذا كنتم سائرين فنبا بكم المنزل فسيروا حتى تصيبوا تجمعون بينهما ، وان كنتم نزولا فعجل بكم أمر فاجمعوا بينهما ثم ارتحلوا

(قلت) فحديث ابن عباس في الجمع بالمدينة صحيح من مشاهير الصحاح كما سيأتي ان شاء الله

وأما حديث جابر ففي سنن ابي داود وغيره من حديث عبد العزيز ابن محمد عن مالك عن ابي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غابت له الشمس بمكة فجمع بينهما بسرف . قال البيهقي ورواه من حديث الحماني عن عبدالعزيز ، ورواه الاجلح عن ابي الزبير كذلك قال ابو داود حدثنا محمد بن هشام جار احمد بن حنبل حدثنا جعفر بن عون عن هشام ابن سعد قال بينهما عشرة أميال يعني بين مكة وسرف (قلت) عشرة أميال ثلاثة فراسخ وثلث ، والبريد أربعة فراسخ ، وهذه المسافة لا تقطع في السير الحثيث حتى يغيب الشفق ، فان الناس يسيرون من عرفة عقب المغرب ولا يصلون إلى جمع إلا وقد غاب الشفق ، ومن عرفة إلى مكة بريد ، فجمع دون هذه المسافة وهم لا يصلون اليها الا بعد غروب الشفق فكيف بسرف ، وهذا يوافق حديث ابن عمر وأنس وابن عباس أنه اذا كان سائرا أخر المغرب الى أن يغرب الشفق ثم يصليها جميعا

قال البيهقي والجمع بين الصلاتين بعذر السفر من الامور المشهورة المستعملة فيما بين الصحابة والتابعين مع الثابت عن رسول الله صلى الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم ، ثم عن أصحابه ، ثم ما أجمع عليه المسلمون من جمع الناس بعرفة ثم بالمزدلفة ، وذكر ما رواه البخاري من حديث سعيد عن الزهري اخبرني سالم عن عبدالله بن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء

قال سالم وكان عبدالله بن عمر يفعل ذلك اذا أعجله السير في السفر يقيم صلاة المغرب فيصليها ثلاثا ثم يسلم ، ثم قلما يلبث حتى يقيم صلاة العشاء ويصليها ركعتين ثم يسلم ولا يسبح بينهما بركعة ولا يسبح بعد العشاء بسجدة حتى يقوم من جوف الليل

وروى مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال لسالم بن عبد الله بن عمر ما أشد ما رأيت أباك عبدالله بن عمر أخر المغرب في السفر قال : غربت له الشمس بذات الجيش فصلاها بالعقيق . قال البيهقي : رواه الثوري عن يحيى بن سعيد وزاد فيه : ثمانية أميال

ورواه ابن جريج عن يحيى بن سعيد وزاد فيه قال (قلت) أي ساعة تلك ؟ قال : قد ذهب ثلث الليل أو ربعه . قال ورواه يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن نافع قال : فسار أميالا ثم نزل فصلى . قال يحيى : وذكر لي نافع هذا الحديث مرة أخرى فقال : سار قريبا من ربع الليل ثم نزل فصلى

وروى من مصنف سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه كان يجمع بين الصلاتين في السفر ويقول هي سنة . ومن حديث علي بن عاصم أخبرني الجريري وسلمان التيمي عن ابي عثمان النهدي قال : كان سعيد بن زيد وأسامة بن زيد اذا عجل بهما السير جمعا بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورويناه في ذلك عن سعيد بن ابي وقاص وأنس بن مالك ، وروي عن عمر وعثمان . وذكر ماذكره مالك في الموطأ عن ابن شهاب أنه قال سألت سالم بن عبدالله هل يجمع بين الظهر والعصر في السفر ؟ فقال : نعم لا بأس بذلك ألا ترى الى صلاة الناس بعرفة ، وذكر في كتاب يعقوب ابن سفيان ثنا عبدالملك بن ابي سلمة ثنا الدراوردي عن زيد بن أسلم وربيعة ابن ابي عبدالرحمن ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد في أمثال لهم خرجوا الى الوليد وكان أرسل اليهم يستفتيهم في شيء فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر اذا زالت الشمس

(قلت) فهذا استدلال من السلف بجمع عرفة على نظيره وأن الحكم ليس مختصا وهو جمع تقديم للحاجة في السفر (للحديث بقية)

القرآن والعلم الحديث

﴿ لقمان الحكيم وبلعام بن باعورا ﴾

جاء في القرآن الكريم عن لقمان الحكيم (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان الله غني حميد * وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) الآيات من سورة لقمان

فلقمان الحكيم في نظر القرآن كان رجلا حكيما مؤمنا ، ولكن من هو لقمان الذي اشتهر عند العرب بالحكمة ، مع أنه لم يكن منهم ، ولم يرد له ذكر عند غيرهم . ومن البعيد أن يحفظ العرب ذكره ولا يكون له ذكر عند قومه . وهم أولى بحفظ ذكره من العرب

على أن علماءنا الأقدمين ليسوا على بينة من أمر لقمان . فمن قائل إنه لقمان ابن باعورا بن أخت أيوب أو ابن خالته ، ومن قائل إنه من أولاد آزر عاش ألف سنة . وأدرك داود عليه السلام . ومن قائل انه كان قاضيا في بني اسرائيل ،

ومن قائل انه كان أسود من سودان مصر : وقد اختلفوا بعد هذا في أنه كان خياطا ، أو نجاراً ، أو راعياً . وهذا الاضطراب يدل على أنهم لايعرفون يقيناً ما لقمان ، ولا من أي قوم كان . وقد شك الألوسي المفسر في صحة هذه الروايات كلها . ولكنه لم يبين لنا أصل هذا الاسم الاعجمي الذي حفظه العرب بدون أن يعرفوا أصله ، ولم يرد فيه عند غيرهم مايوضح أمره

وقد حاول العلم الحديث أن يحل هذه المسألة فهداه البحث الى أن لقمان ابن باعورا الحكيم المؤمن ، هو بلعام بن بعور المذكور في التوراة ، والمشهور عند اليهود بأنه فيلسوف الشعب الكافر . وقد قالوا عنه إنه لاتوجد في الدنيا فلاسفة مثله ، وممن ذهب الى هذا الدكتور ج درانبورج أحد أعضاء الجمعية الشرقية بمدينة باريس ، ودليله عليه أن الاسماء المشهورة الواردة في التوراة ، والتي ذكر معظمها في القرآن بالشكل الذي هي عليه في التوراة ، ينقصها اسم بلعام بن بعور ، فليس هو إلا لقمان بن باعورا ، ويؤيد هذا اتفاق اسم الأب فيهما ، وأن الفعل العربي (لقم) معناه باللسان العبري بلع ، على أنه يوجد في كتاب صغير لمؤلف يسمى (أنوخ) مايؤخذ منه أن دلالة هذين الاسمين على شخص واحد كان معروفا قديما ، فقد جاء فيه ان بلعام هو الفيلسوف المسمى في العربية (لقمين) يعني لقمان ، وانما أوقعه في هذا التحريف بعده عن العربية ، وانه ليس من أهلها

وهذا الأمر إن صح لايحل المسألة إلا من وجهها التاريخية ولكنها من الوجهة الدينية تبقى معقدة ، لأن لقمان في نظر القرآن حكيم مؤمن ، وفي نظر التوراة اذا كان هو بلعام فيلسوف كافر ، فقد ورد فيها ان بني اسرائيل لما ارتحلوا الى موآب ليحاربوا أهلها أجمع شيوخها وأرسلوا إلى بلعام ليلعن هذا الشعب الذي يغير على بلاده ، فقال له الرب لاتلعن هذا الشعب لانه مبارك ، ولما ألحوا عليه أذن له الرب أن يذهب معهم، بشرط أن لايتكلم إلا بما يأمره به ، فركب حماره ، وغضب الرب لذهابه (تأمل) ، فأرسل له ملكا في الطريق وفي يده سيف مسلول ، فلما أبصره حماره وقف ، وكشف الله عن عينه فرأى الملك متعرضاً في طريقه ، فأراد أن يرجع ، ولكن الملك سمح له أن يذهب معهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بشرط أن لا يفعل إلا ما أمر به ، ولما وصل الى مكان يرى منه شعب اسرائيل، ظهر له الرب وأمره أن لا يلعنه ، فذهبوا به الى مكان آخر لعل الرب يظهر له ويغير أمره ، فلم يأذن له في لعنهم ، فتركهم ورجع الى مكانه الذي كان فيه ، ولما استولى موسى وقومه على بلاد موآب قتلوه مع كل ذكر فيها ، وسبوا النساء والاطفال ، فغضب موسى لعدم قتلهم النساء والاطفال ، وقتل كل طفل فيها ، وكل امرأة ثيب ، فهذا ماذكرته التوراة الموجودة بأيدي اليهود عن بلعام

وقد نقلت هذه الرواية الى المسلمين مع من أسلم من أهل الكتاب ، ولكن بتغيير قليل ، فان التوراة لا تنص على انه دعا على موسى وقومه ، وأما رواية مسلمي أهل الكتاب فتنص على انه دعا عليهم ، فوقعوا بسبب دعوته في التيه ، فقال موسى يارب بأي ذنب وقعنا في التيه ، فقال بدعاء بلعام، فقال كما سمعت دعاءه فاسمع دعائي عليه ، فدعا أن ينزع منه الايمان ، فسلخه الله مما كان عليه

ولم يشأ علماؤنا إلا أن يصدقوا هذه الرواية التي لم ينزل بها اليهم كتاب ، ولم يأت بها اليهم رسول ، فكان بلعام عندهم غير لقمان ، وقد ذهبت الظنون بهم فيه أيضا حتى قال بعضهم انه كان نبيا ، وقال آخرون انه كان من أهل اليمن ، وحمل عليه ابن عباس قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) وقالوا انه كان يعرف اسم الله الأعظم الذي مادعا به داع إلا استجيب له ولا يخفى أن كل هذا من الاسرائيليات التي رواها لنا كعب الاحبار وغيره من مسلمي أهل الكتاب ، ولا يوثق بها عند كثير من محققي المؤرخين عندنا، فان مسلمي أهل الكتاب الذين نقلت عنهم هذه الروايات كانوا في نشأتهم بين البدو من العرب ، بعيدين عن معرفة الاخبار الصحيحة عن أهل الكتاب ، ولم يكن عندهم من العلم ما يميزون به غثها من سمينها

وأما قوله تعالى (واتل عليهم) الآية[1] فليس فيه مايدل على أن المراد به بلعام أو غيره وقد قال ابن عمر انها نزلت في أمية بن أبي الصلت ، كان على علم بكتب الله وآياتها ، وكان يعلم أن الله سيبعث رسولا من العرب ، ويرجو أن

(١) المنار: بينا في تفسيرها مايؤيد رأي الكاتب في بلعام ولا ينافيه قوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون هو ، فلما بعث محمد (ص) حسده ومات كافراً ، وقيل انها نزلت في أبي عامر الراهب ، وقيل انها مثل لكل من يعرف الهدى ويعرض عنه ، فليس في القرآن اذاً مايمنع أن يكون بلعام هو لقمان الحكيم

وأما رواية التوراة عن بلعام فلا يلزمنا أن نصدقها ، وقد نسبت الى غير بلعام من الانبياء الذين لانشك في عصمتهم - كداود وسليمان وغيرهما - أموراً لانشك في انهم منزهون عنها ، فما ورد فيها عن بلعام لايمنعنا من أن نجاري العلم الحديث في أنه هو لقمان الحكيم ، على أن بعض علماء المسيحيين يشك في صحة قصة بلعام الواردة في التوراة للتناقض الذي فيها ، فكيف يأذن له الله على ماسبق في الذهاب مع قومه ، ثم يغضب عليه لذهابه معهم ، وكيف يقتله موسى عليه السلام مع من قتل من قومه ، مع ان التوراة لم تنص على أنه لعن بني اسرائيل كما كان يريد قومه ، بل نصت على انه لما لم يأذن له الرب في لعنهم ، قال لبالاق بن صفور ملك موآب : قم يابالاق واسمع فليس الله انسانا فيكذب ، ولا ابن انسان فيندم ، وهل يعد ولا يفي ؟ وأخبره بأن بني اسرائيل سيملكون بلاده ، فبأي ذنب يقتل من هذا حاله ، وبأي وجه يكون هذا الرجل عند اليهود فيلسوف الشعب الكافر؟؟

واذاً ليس هناك من جهة الدين مايمنع أن يكون لقمان هو بلعام ، وانه لخير لنا أن نجاري العلم الحديث في هذا ، وأن لا نتأثر بما رواه اليهود من كفر بلعام كما تأثر به آباؤنا من قبلنا ، فحال بينهم وبين الاهتداء الى الحقيقة في أمر لقمان ، وجعلهم حيارى لايدرون من أي قوم كان . واذا لم نذهب الى ذلك فسنظل مطالبين أمام العلم بالأدلة التي تقنعه بأن لقمان غير بلعام ، وبالآثار القديمة التي تكشف عن أمر هذا الحكيم الذي ورد به القرآن الكريم

ولماذا نكلف أنفسنا عناء هذا البحث والتفتيش ، ولا نقنع بما قنع به العلم الحديث ، ونحمده على هذه الخدمة التي خدم بها القرآن ، وقطعه الطريق على من تحدثه نفسه من زنادقة هذا العصر بأن رواية القرآن عن لقمان حديث خرافة ، اذ لايجد له حديثا في التاريخ القديم ، ولا ذكراً عند الاقوام الذين نسبه اليهم علماء المسلمين؟

عبد المتعال الصعيدي

احد علماء الجامع الاحمدي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى

الباب الثامن

— الامومة والولادة —

كان غرضنا في الابواب الماضية بيان وحدة الاصل والعلاج لبعض الامراض الكثيرة الشيوع . وإننا لنعلم أن الذين أصبحوا لسوء عاداتهم عرضة للامراض، أو الذين يخافون من الموت دائما ، لايزالون يضعون أنفسهم تحت رحمة الاطباء مهما حاججناهم ومنعناهم من ذلك . ولكننا على كل حال نظن بأن هنالك على الاقل افرادا يريدون أن يزيلوا أمراضهم بطرق طبيعية محضة ، ويحفظوا أنفسهم من هجوم الامراض الجديدة . فهم بلا شك يحبون أن يتبعوا النصائح الساذجة التي بسطناها في هذا الكتاب . وقبل أن نغلقه نريد أن نشير بعض الاشارات الى الامومة وتربية الطفل ، وكذلك الى بعض الحوادث الفجائية التي يكثر وقوعها .

ان أوجاع الولادة غير معروفة لدى الحيوانات الدنيا وكذلك النساء الصحيحات صحة تامة ، وإن أكثر القرويات ليعددن الولادة شيئا عاديا صرفا فلا يزلن في اشغالهن العادية المتعبة الى آخر لحة من الحمل تقريبا ، وقلما يتألمن من الوضع .

لماذا إذن تتعذب نساء المدن هذا العذاب الاليم عند الوضع ؟ ولماذا يضطررن الى التداوي الخاص قبل الولادة وبعدها ؟

الجواب ظاهر وهو أن هاته النسوة تعيش عيشة غير طبيعية ، فطعامها وعوائدها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وطرق معيشتها كل مخالفة للقوانين الطبيعية للحياة الصحية . ثم إنها فوق هذا ومع حملها قبل ان يكمل استعدادها للحمل استعدادا تاما ـ تكون ضحية مأسوفا عليها لشهوة الرجال أثناء الحمل وبعد الوضع مباشرة ، وهكذا تحمل مرة قبل أن يمضي على خلو الرحم مدة يعتد بها . هذا هو سبب العذاب والتعاسة التي نجد فيها مئات الالوف من بناتنا واخواتنا الآن .

ان مثل هذه الحياة في رأيي قلما تختلف عن حياة المجرمين في جهنم ؟ ومادام الرجال يعاملون النساء بهذه المعاملة الفظيعة فلا يمكن أن يكون هناك أي رجاء للمسرة لنسائنا : يحمل كثير من الناس اللوم على كواهل النساء نحن لانناقشهم في ذلك لأنه ليست وظيفتنا هنا الموازنة في الاثم المشترك بين الرجل والمرأة في هذه المسألة . وانما الذي يهمنا هو معرفة الشر الواقع والاشارة الى علاجه . ليعلم المتزوجون والمتزوجات جيداً أنه مادام التمتع الزوجي موجوداً قبل اوانه وأثناء الحمل وبعد الوضع مباشرة فلا يمكن أن تنجو النساء من أوجاع الولادة ، أو ترى الولادة السهلة . بل يبقى هذا الامر حلماً غير محقق ؟

تتحمل النساء بسكوت جميع أوجاع الولادة لانها تعترف باطلا بأنه لابد لها منها ، ولكنها لاتعلم أن جهلها وضعف إرادتها هو الذي يجعل ولادتها تتعسر وأولادها يكبرون ضعفاء غير نشطين . ان من وظائف كل رجل وامرأة السعي في إزالة هذه المصيبة بأي طريقة تتيسر . ولو أدى رجل واحد أو امرأة واحدة هذه الوظيفة تكون الدنيا قد تقدمت الى الامام الى ذلك الحد ، ومن البديهي أن هذا مالا يحتاج الانسان في القيام به ولا ينبغي أن يحتاج الى القدوة بانسان آخر

فعلى هذا أول وظيفة تجب على الزوج أن يقطع كل علاقة زوجية مع زوجته من ساعة الحمل : ان المسئولية التي تقع على الزوجة خلال مدة الحمل لعظيمة جداً . يجب عليها أن تعلم جيداً أن اخلاق الطفل الذي ستلده تتوقف كلها على حياتها وسيرتها أثناء هذه المدة المقدسة . فان هي ملأت مخيلتها بالحب لجميع الاشياء الطيبة العالية والتفكر فيها فالطفل كذلك ينطبع على هذه الطبيعة نفسها . وبالعكس ان وسعت المجال للغضب وغيره من الميول الفاسدة فطفلها كذلك يرث هذه الميول حتما .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاذن يجب عليها خلال هـذه الاشهر التسعة أن تشغل نفسها تماما بأعمال طيبة فتطهر مخها من كل خوف وقلق وانزعاج ولا توسع المجال على نفسها لفكرة خبيثة ، أو ميل فاسد، ولا تضيع دقيقة واحدة في لغو الكلام، أو الفعل عبث فالطفل الذي يولد لمثل هذه الام لابد من أن يكون شريفاً نبيها قويا

يجب أن تبقى الحامل نظيفة الجسم مثل ماتبقى نظيفة المخ ، وان تستنشق كمية كبيرة من الهواء النقي وتقتصر على الغذاء الخفيف الجيد بقدر ماتستطيع هضمه بسهولة . فان هي قامت بجميع النصائح التي قد بينت في مسئلة الغـذاء وغيره ، فلن تضطر الى الاستعانة بالاطباء ، وإن هي أصيبت بالامساك فلتزد كميـة زيت الزيتون في الطعام ، وفي حالة الغثيان والقيء يجب أن تشرب عصير الليمون في الماء بدون سكر ثم عليها أن تهجر جميع البهارات والتوابل على اختلاف أنواعها

والميـل الذي يتولد في الحامل الى أكل أشياء مختلفة جديدة يمكن إزالته باستحمام (كيوهن) الذي يزيد فوق ذلك قوتها الجسدية والحيوية ويسهل أوجاع الولادة وعليها أن تقوي ارادتها فتقتل مثل هذه الرغبات في أول نشأتها : ويجب على الوالدين أن يهتما غاية الاهتمام بخير الجنين في الرحم

وكذلك يجب على الزوج أن يجتنب المشاجرة والخصام مع زوجته أثناء هذه المدة فيسير معها سيراً يسرها ويرضيها ، وعلى الزوجة أن تقلل من واجبات البيت الثقيلة ، وان تمشي في هواء طلق مدة كل يوم ، وان لا تستعمل أي دواء أثناء الحمل.

الباب التاسع

— تربية الطفل —

ليس غرضنا في هـذا الباب ذكر وظائف القابلة أو المرضع بل نريد أن نبين الاحتياطات الواجب اتخاذها اذا ولد الولد : ان الذين قرأوا الابواب المتقدمة لايحتاجون الى التنبيه على عظم الضرر الذي يلحق الام بحبسها في حجرة مظلمة فاسدة الهواء وتنويمها على فراش وسخ مع نار تحت سريرها أثناء مدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النفاس ، ان هذه العادة مهما تكن قديمة فهي محاطة بمخاطر كثيرة على كل حال.

نعم ان التدفئة في أيام الشتاء واجبة ، ولكن ذلك يتم على أحسن صورة باستعمال الاغطية الدافئة ، وان كانت الحجرة باردة جدا ولا بد من وضع النار فيها فلتوقد خارجها ، فاذا ذهب دخانها تدخل فيها . وفي هذه الحالة أيضاً لا ينبغي وضعها تحت السرير ، وكذلك تحصل التدفئة بوضع قوارير الماء الساخن على الفراش ، يجب أن تنظف جميع الملابس والاقمشة تماما بعد الولادة وقبل استعمالها ثانية

وبما أن صحة الطفل تتوقف على صحة الام فلذلك يجب الاهتمام العظيم بغذائها وطرق معيشتها فيقدم اليها الطعام من القمح مع كمية كبيرة من الثمار الجيدة كالموز وزيت الزيتون حتى تسري فيها الحرارة والقوة وتدر لبنا كثيرا

ان زيت الزيتون يوجد الخواص المسهلة في لبن الأم ، وهكذا يساعد في حفظ الطفل من الامساك وان انحرفت صحة الطفل وجب الاهتمام بحالة صحة الام ، ان معالجة الطفل بالادوية تساوي قتله ، لان الطفل بسبب ضعف بنيته يمرض سريعاً من تأثيراتها السامة ولذلك يجب أن تعطى الادوية للام لا للطفل ، لكي تنتقل فوائدها اليه مع لبنها ، وان أصيب الطفل بالسعال أو الامساك كما يحصل كثيراً فلا ينبغي الخوف من ذلك بل يجب الانتظار يوما أو يومين لنعرف أساس المرض فنداويه ، ان الجزع والخوف لا يزيد الامر الا سوءا وشدة

يجب أن يغسل الطفل في الماء الفاتر دائما وتقلل ملابسه ما أمكن ، بل الاحسن ان لا يلبس بضعة أشهر ثوبا ما وينوم على قماش أبيض لين ويغطى بقماش دافيء ، ويترك حرا في حركاته ليتقوى ويتصلب ، يجب أن توضع قطعة من القماش الجيد مطوية أربع طيات على السرة وتربط فوقها عصابة

ان عملية ربط السرة بخيط وتعليقه في العنق مضرة جدا بل يجب أن تكون عصابة السرة غير مشدودة شدا محكما وان كان المكان حول السرة رطبا فينبغي أن يذر عليه ذرور (بودرة) دقيق الرز الجيد الناعم جيدا

وما دام اللبن عند الام كافيا فيجب أن يقتصر عليه الطفل وحده فان قلّ يجوز استعمال دقيق القمح المشوي المطحون جيدا في الماء الساخن مع قليل من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السكر فانه يأتي بنتائج حسنة وكذلك نصف علبة من دقيق الموز معجونا بنصف ملعقة من زيت الزيتون نافع جدا ، وان كان لابد من اعطائه لبن البقرة فيجب أن يمزج أولا بالماء بمقدار الثلث ثم يوضع على النار حتى يغلي ثم يزاد فيه قليل من سكر القصب كذلك .

ان استعمال السكر عوضاً من سكر القصب مضر ، يجب أن يعوّد الطفل تدريجاً على أكل الغذاء من الثمار ليبقى دمه طاهرا من أول الامر ، ويكبر قوي الاستعداد للرجولية وعظائم الامور

ان الامهات اللاتي يبادرن الى اطعام أطفالهن الاشياء الثقيلة كالرز والنباتات والعدس بمجرد ظهور الاسنان بل قبل ذلك أيضاً فانهن يضررنهم ضررا بليغاً ، ولا احتياج الى القول بأن القهوة والشاي يجب منعها عنهم بتاتا

اذا كبر الطفل وأخذ في المشي فيلبس القميص وما شاكله من الملابس ، ولكن يجب أن تبقى أقدامه حافية لتكون حرة المشي والتنقل على ارادتها

ان لبس الحذاء يمنع دورة الدم ونماء القدم والرجل ، ان كسو الطفل الملابس الحريرية أو الاقمشة المزركشة مع الطربوش والحلل والحلي عمل همجي ، وان سعينا لزيادة الجمال الذي وهبته الطبيعة بمثل هذه الطريقة المضحكة انما يدل على غرورنا وجهلنا ، يجب علينا دائما أن نعرف ان تعليم الطفل يبتدي، بمجرد ولادته ، فيتلقى هو هذا التعليم من والديه أكثر من كل احد

ان تهديد الاطفال وتخويفهم وشحن بطونهم بالاغذية كل ذلك اغارة على أصول التعليم الحق وكما يقول المثل القديم « ان الطفل يكون مثل والديه » فقدوة الوالدين وعملها لابد من أن يفرغ في قالبه سير الطفل وأخلاقه : فان كانوا ضعافا فيكون أطفالهم كذلك ضعافا نحافا ، وان كانوا يتكلمون بفصاحة وبيان فكذلك يكون أطفالهم ، وان كانوا يتلعثمون ويجمجون فأطفالهم يقلدونهم في ذلك ، وان كانوا يسبون ويشتمون أو كانوا متعودون العادات القبيحة فأطفالهم أيضاً تقلدهم وتكبر في أخلاق سيئة ، والحقيقة أنه ليس هناك عمل لا يقلد فيه الطفل والديه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فترى من ذلك كيف ان المسئوليـة ثقيلة عظيمة على أكتاف الوالدين ! فأول ما يجب على الانسان هو أن يعلم أولاده تعليما يجعلهم مستقيمين صادقين ، وحلية المجتمع الذي يعيشون فيـه

نحن نرى في عالم الحيوان والنبات ان كل شيء ينزع إلى شبه والديه وأسلافه ولكن الانسان وحده قد خرق هذا الناموس الطبيعي ، فترى فيه وحده أن الاشرار يولدون من والدين فاضلين والضعاف من الاصحاء ، وليس هذا ذنب الاولاد بل هو ذنبنا نحن الآباء والأمهات الذين ندخل في حياة الابوة والامومة ونحن غير مستعدين تمام الاستعداد لحمل مسئولياتها لعظيمة الثقيلة ، ان من الواجبات المقدسة على جميع الآباء الافاضل ان يربوا أولادهم تربية عاليـة ، وهذا يتطلب أن يكون الوالدان قد تعلما تعليما صحيحاً فان كانا يريان أنهمـا لم يتلقيا مثل هذا التعليم ويشعران بنقصهما فعليهما تسليم الاولاد الى تربية مربين صالحين ،

وان من الحمق وقبح التصور أن نظن بأن الاولاد يحصلون على العلم الصحيح بمجرد ارسالهم إلى المدرسة ، وما دام التعليم والتربية في المدارس يخالف ما في البيت فلا يمكن أن يكون هناك رجاء لاصلاح النشء الجديد

وحيث ان التعليم الصحيح للطفل يبتدي، بمجرد ولادته مباشرة فينبغي أن يلقن مبادي، العلم أثناء اللعب . وعلى هذه الطريقة كان يمشي القدماء في تعليم أولادهم . وأما عادة ارسال الاطفال الى المدرسة فمن بنات الامس ، واذا قام الوالدان بما يجب عليهما لأولادهما فلا يكون هناك حد لرقيهم ، ولكننا ويا للاسف لا نقوم بواجبنا ، بل الواقع اننا نتخذ أطفالنا ألعوبة لنا ، نحن نزين أجسامهم بالملابس الجميلة ونحليهم بالذهب والمجوهرات ونملأ بطونهم بالحلوى ، ونفسد عاداتهم بحنيننا المتناهي وعطفنا الكاذب من منشئهم ونتركهم يسرحون ويمرحون على أهوائهم متأثرين بعوامل الحب الكاذب

وما دمنا نحن نعبد بكل شقاء شهواتنا ونسير سيراً معوجا ونعيش في الكسل والوساخة فهل من العجب أن اتبع أولادنا خطواتنا وأصبحوا ضعفاء أشراراً أنانيين كسالى عبّاد الشهوة سيّيء الاخلاق مثلنا ؟ فليتدبر جميع الآباء والامهات جيدا هذه المسائل لان عليهم وحدهم يتوقف مستقبل البلاد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الانتقاد على المنار

بطلان الدفاع عن جرح كعب الاحبار ووهب بن منبه

تتمة مانشر في الجزء الماضي

﴿ الانتقاد الرابع الاحتجاج بما لايحتج به ﴾

ادعى المنتقد الفاضل أننا احتججنا في جرح الحبرين بما لايصح الاحتجاج لعدم صحته أو لخروجه عن موضوع البحث ، قال ومنه تفسير وهب بن منبه لقوله تعالى في قصة موسى (فألقى عصاه)

سلم المنتقد أن ما نقلناه عن ابن كثير في ذلك أمر لايتصوره عاقل وطعن في صحة إسناده الى وهب عند ابن جرير والامام أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره . قال: في سند ابن جرير من هو مجهول وكتاب الزهد للامام أحمد لم يكن من كتب الحديث المعروفة فلا يبعد أن يكون في سنده انقطاع ، وابن أبي حاتم تفسيره كتفسير ابن جرير بل انه يروي في الموضع الواحد متناقضات » (قال) « وعلى ذلك لم يوجد سند صحيح بأن هذا الخبر الغريب صدر من وهب... ويدل على انه موضوع على وهب انه لم يروه أحد من أصحاب كتب الحديث المعتبرة مثل البخاري أو مسلم أو غيرهما من الكتب التي يصح للمطلع عليها أن يقطع أو يظن انه صدر منه »

أقول (أولا) اذا سلمنا ان في سند ابن جرير مجهولا فلا نسلم ان الراوي المجهول حاله عند المؤلفين في الجرح والتعديل يقتضي أن تكون روايته موضوعة فهذا لم يقل به أحد منهم ولا من غيرهم وانما غايته التوقف عن الاحتجاج بما ينفرد به وليس هذا منه اذ رواه غيره

و (ثانياً) إن طعنه في كتاب الزهد للامام أحمد جرأة عظيمة لاينبغي أن يقدم عليها الحريص على توثيق كعب الاحبار ووهب بن منبه لئلا يعد جرحهما طعنا في رواة الحديث ، فنحن لو طرحنا كل ماروي عنهما لم نخسر من الدين ولا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم شيئاً مهما ، وأما الامام أحمد فهو إمام الأئمة ، شيخ البخاري ومسلم وغيرهما من أساطين السنة ، أحد الأربعة الذين عرض عليهم البخاري صحيحه قبل أن يظهره للناس ليرى رأيهم فيه ، عمدة المحدثين في الجرح والتعديل ، صاحب المسند الذي كتبه ليكون اماماً يرجع اليه العلماء فيما اختلفوا فيه من السنة ، أفقه المحدثين وأزهد الزهاد وأورعهم ، فهل يصح أن نطعن في كتاب ألفه لهداية الناس لأجل توثيق وهب ابن منبه ، ويدعي الطاعن انه يوثق وهباً وكعباً لئلا يعد الطعن فيهما طعناً في السنة ؟

سبحان الله ! أيقول الشيخ عبد الرحمن الجمجوني المشتغل في جل أوقاته بالزراعة الذي يرجع عند ارادة الكتابة في مثل هذا المقام الى الكتب فيقرأ منها مايريد أن يؤيد به رأيه الذي سنح له وقد تقدم مايدل على مبلغ فهمه لعباراتها الجلية ، أيقول ان كتاب الزهد للامام أحمد غير معروف عنده ويرتب على هذا أن يعد بعض ماروي فيه موضوعا أي كذبا وهو لم يطلع على سنده ؟ أيروي الامام أحمد الموضوعات في كتاب ألفه لهداية الناس في الدين ولا يعد ذلك شبهة على السنة وهو إمامها الأعظم ؟ ثم يعد من الشبهة عليها الطعن في مرويات كعب الأحبار ووهب بن منبه الخرافية ؟

و(ثالثاً) ان طعنه في تفسير الحافظ ابن أبي حاتم مع تشبيهه بتفسير الامام محمد بن جرير الطبري أغرب من طعنه في كتاب الزهد للامام أحمد رحمهم الله تعالى

إننا نحن نخبره بأن هذين التفسيرين هما أعظم ما كتبه أئمة الحفاظ رواة الأثر على الاطلاق . واذا كانوا قد اتفقوا على ان تفسير ابن جرير أجل التفاسير على الاطلاق وان الذي يليه هو تفسير ابن أبي حاتم كما نقله السيوطي فما ذلك إلا لما في الأول من علوم اللغة والنحو والترجيح بين الروايات واستنباط الأحكام . وأما من جهة الرواية عن الصحابة والتابعين فابن أبي حاتم أشد من ابن جرير وسائر رواة التفسير تحرياً للصحيح

قال السيوطي في سياق كلامه عن الروايات المأثورة في التفسير وروائها بعد نقله عن الارشاد تفضيل تفسير السدي مانصه : وتفسير السدي الذي أشار اليه يورد منه ابن جرير كثيراً من طريق السدي عن ابي مالك وعن أبي صالح عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد ابن أبي حاتم منه شيئا لانه التزم أن يخرج أصح ماورد . والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود الخ (راجع الاتقان)

فكيف أباح لك دينك وحرصك على الصحيح من السنة أيها المسلم أن تطعن في تفسير الحافظ ابن أبي حاتم مع تصريح أهل الحديث بأنه التزم فيه أصح ماورد ؟ وتحامى ماتساهل في روايته الامام ابن جرير والحاكم في مستدركه على الصحيحين وغيرهما من رواة التفسير المأثور . أتجعل روايات هذا الحافظ مع هذه الشهادة في حكم الموضوع لتبريء وهب بن منبه صاحب الخرافات من رواية من رواياته غير المعقولة ، وترى مع هذا انك تنصر السنة وتدفع الشبه عنها ؟ ؟

ومن غرائب منطق هـذا المنتقد أنه يجعل كلامه المفتجر قواعد وأصولا علمية دينية يبني عليها أحكاما كما فعل بطعنه في تفسير الحافظ ابن أبي حاتم الذي قال الحافظ السيوطي انه التزم فيه ايراد أصح الروايات فقد قال بعد مانقدم :

« ومثل ذلك بل أقل منه ثبوتا ماجعلتموه عمدتكم في الطعن على الحبرين أخيراً — وذكر مانقلناه عن الحافظ ابن كثير مما نقله هو عن تفسير الحافظ ابن أبي حاتم من زعم وهب بن منبه ان التوراة والانجيل لايزالان كما أنزلهما الله تعالى لم يغير منهما حرف — ثم قال : « فهذا رواه بن أبي حاتم وحده فهو أقل ثبوتا من سابقه فلا يصح أن تجرحوا وهباً بناء على مثل هذه الرواية الساقطة »

أقول جعل هذه الرواية أقل ثبوتا مما قبلها وهي التي حكم بوضعها أي كذبها ولا نعلم ان عند المحدثين شيئاً أقل ثبوتا من الموضوع ولكن عند الاستاذ الجموني من فنون الحديث ماليس عند المحدثين ومن قواعد العلم ماليس عند أحد من العلماء . ووجه هذه الأقلية انه افتجر ـ أي اختلق مالم يقل به أحد ولا يوافقه عليه أحد ـ من الطعن بكل مارواه ابن أبي حاتم . ولما كانت كذبة وهب في مسألة عصا موسى قد رواها عنه ابن أبي حاتم وابن جرير والامام أحمد وحكم هو بأنها موضوعة ، كان لابد أن تكون هـذه الكذبة التي رواها ابن أبي حاتم وحده فيما يظهر أقل ثبوتا منها عنده !!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الانتقاد الخامس ما احتججنا به وهو خارج عن الموضوع عنده ﴾

هـذا آخر انتقاد له علينا وخلاصـته أننا احتججنا بالتوراة والانجيل على كذب مارواه عنهما كعب الاحبار ووهب بن منبه من حيث إن مايعزوانه اليهما لايوجد فيهما شيء منه على كثرته . (قال) « فهذا فضلا عن خروجه عن الموضوع لما هو مقرر عند جميع علماء المسلمين من إن كتابي اليهود والنصارى الموجودين لايصح الاحتجاج بهما » الخ

أقول ليتأمل العلماء والعوام الملمون بالقراءة والكتابة وغـير المسلمين أيضاً هذا الفهم العجيب ، والمنطق الغريب :

يقول الاستاذ الجمجموني النقادة إن قولنا فيما رواه الحبران الاسرائيلي والفارسي النسب عن التوراة والانجيل انه لم يوجد فيهما شيء منه وعدم وجوده فيهما دليـل على كذبهما فيما روياه عنهما — خارج عن الموضوع ، فمـا موضوع طعننا فيهما اذاً ؟ انه قد اعترف أولا بأن هذا الدليل هو عمدتنا في تكذيبهما في رواياتهما عن الكتب السابقة ، ثم يقول انه خارج عن الموضوع ، وما هو إلا عين الموضوع ، وإن لم يكن عين الموضوع فما الموضوع اذاً ؟ سبحان الخلاق العظيم ماذا في خلقه من عجائب !

ثم زعم بعد هذا أنني نقضت هذا القول بقولي ان ابن كثير كان يعـلم من كتب أهل الكتاب مالم يكن يعلمه رجال الجرح والتعديل الأولون الذين جعلوا كعباً ووهباً من الثقات في الرواية ولذلك انتقد بعض ماروي عنهما ولم يأخذه بالتسليم . فأي نقض هذا ؟ ؟

وقد ذكرت أيضاً أن ابن حزم وابن تيمية من علمـاء القرون الوسطى قد اطلعوا على كتب أهل الكتاب التي لم يطلع عليها المتقدمون الذين وثقوا الرجلين كابن حبان وغيره . قال المنتقد ولكن لم يرد عن أحد من هؤلاء ولا من غيرهم أنه طعنوا فيهما . وهذا قول يقال ليس خارجا عن العقل والفهم كالأقوال السابقة — ويقال في الرد عليه (أولا) إن هذا النفي العام يحتاج الى دليل ولا دليل عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعدم علمه بالطعن لايدل على عدمه كما أنه لايدل على وجوده

(ثانياً) إن من ذكرناهم لايبحثون في جرح راو إلا اذا عرض لهم بحث في تمحيص رواياته غير الثابتة عندهم، فمن سكت عن جرح الرجلين يمكن أن يقال انه لم يتفق له ذلك. فان ابن حزم وابن تيمية لما تصديا للرد على أهل الكتاب ونظرا في كتبهم لأجل ذلك لم يخطر في بالهما مراجعة ماروي عن هذه الكتب والرد عليه لانه ليس من موضوعهما بل ربما يعد حجة عليهما من حيث إن بعض كبار الرواة الموثقين قد شهدوا لهذه الكتب

(ثالثا) إننا نرى الحافظ ابن كثير يستنكر بعض الروايات عن كعب ووهب من غير طعن في سندها لعلمه بصحته وهذا يتضمن تكذيبهما وان لم يصرح به إذ موضوعه نقد المروي لأنه باطل لا الطعن في الرواة

خلاصة الرد على الانتقاد

إننا لم ننكر ولن ننكر أن جمهور رجال الجرح والتعديل عدوا كعبا ووهبا من الثقات في الرواية، ولم يقبلوا طعن ابن الفلاس منهم في وهب لأنهم نقلوا عنه ما يدل على رجوعه عما رماه به من البدعة، وان منهم من تأول تكذيب معاوية لكعب بأنه يعني به وقوع الكذب في رواياته لكذب من أخذ عنهم لا لكذبه هو أو بغير ذلك حتى قال بعضهم ماترده العبارة العربية ولا تحتمله ولو تكلفا

وإننا مع هذا نقول انه ظهر لنا مالم يظهر لأولئك الموثقين لهما وهو اننا رأينا الشيء الكثير من رواياتهما مما نقطع بكذبه كمخالفة مارواه عنهما الثقات مما كانا يعزوانه للتوراة وغيرها من كتب الانبياء لما عند أهل الكتاب فجزمنا بكذبهما. وهذا مما لم يكن يعلمه المتقدمون لأنهم لم يطلعوا على كتب أهل الكتاب

واننا بهذا الطعن في روايتهما ندفع شبهات كثيرة عن كتب الاسلام ولا سيما تفسير كتاب الله تعالى بالمأثور عن السلف وقد حشي خرافات كثيرة يأخذها القارئون للتفسير وقصص الأنبياء بالتسليم

واننا اذا سلمنا للمنتقد أن كل من وثقه جمهور المتقدمين فهو ثقة - وان ظهر خلاف ذلك بالدليل - نفتح بابا آخر للطعن في أنفسنا بنبذ الدليل، والأخذ في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدماته بالتقليد ، ومخالفة هداية القرآن المجيد ، نعم اننا نعترف بأن نقد رواة السنة والآثار من حيث جودة الحفظ والضبط وعدم الشذوذ ونحوه من العلل قد محصه رجال الجرح والتعديل ووفوه حقه الى درجة تقرب من الكمال ولم يبقوا لمن بعدهم فيه الا اجتهاداً قليلا جله فيما اختلفوا فيه

وأما تمحيص متون الروايات وموافقتها أو مخالفتها للحق الواقع وللاصول أو الفروع الدينية القطعية أو الراجحة وغيرها فليس من صناعتهم ويقل الباحثون فيه منهم ، ومن تعرض له منهم كالامام احمد والبخاري لم يوفه حقه كما نراه فيما يورده الحافظ ابن حجر في التعارض بين الروايات الصحيحة له ولغيره . ومنه ما كان يتعذر عليهم العلم بموافقته أو مخالفته للواقع كظاهر حديث أبي ذر عند الشيخين وغيرهما أين تكون الشمس بعد غروبها فقد كان المتبادر منه للمتقدمين أن الشمس تغيب عن الارض كلها وينقطع نورها عنها مدة الليل إذ تكون تحت العرش تنتظر الاذن لها بالطلوع ثانية . وقد صار من المعلوم القطعي لمئات الملايين من البشر أن الشمس لاتغيب عن الارض في أثناء الليل ، وانما تغيب عن بعض الاقطار وتطلع على غيرها ، فنهارنا ليل عند غيرنا ، وليلنا نهار عندهم كما هو المتبادر من قوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وقوله جلت قدرته (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) فنحن بعد العلم القطعي الثابت بالحس في مثل هذه المسألة وما في حكمها لامندوحة لنا عن أحد أمرين : إما الطعن في سند الحديث وإن صححوه لأن رواية ما يخالف القطعي من علامات الوضع عند المحدثين أنفسهم ، وأقرب تصوير للطعن فيما اشتهر رواته بالصدق والضبط أن يكون الصحابي أو التابعي منهم سمعه من مثل كعب الاحبار . ونحن نعلم ان أبا هريرة روى عن كعب وكان يصدقه ونرى الكثير من أحاديثه عنعنة لم يصرح (رض) بسماعها من النبي ﷺ ومن القطعي انه لم يسمع الكثير منها من لسانه ﷺ لتأخر اسلامه فمن القريب أن يكون سمع بعضها من كعب الاحبار ومرسل الصحابي انما يكون حجة اذا سمعه من صحابي مثله . ومثل هذا يقال في ابن عباس وغيره ممن روى عن كعب وكان يصدقه ، وإما تأويل الحديث بأنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مروي بالمعنى ، وأن بعض رواية لم يفهم المراد منه فعبر عما فهمه كعدم فهم راوي هذا الحديث الذي ذكرنا على سبيل التمثيل المراد من قوله «ص» أن الشمس تكون ساجدة تحت العرش الخ فعبر عنه بما يدل على أنها تغيب عن الارض كلها ، وقد يكون المراد من معنى سجودها أنه من قبيل قوله تعالى «والنجم والشجر يسجدان» كما أن توقف طلوعها على اذن الله تعالى « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » وهو اذن التكوين لا التكليف ، وذلك أننا نؤمن بحق أن العالم كله بيد الله تعالى وتصرفه وقد اول الحديث بعض شراح الصحيحين ليوافق رأي المتقدمين من علماء الفلك فكان تأويلهم متكلفا يرده ظاهر الحديث ولاسيما رواية مسلم المطولة

ومن هذا القبيل حكاية بعض الرواة ككعب ووهب عن كتب بني اسرائيل لم يكن يحيى بن معين واحمد وأبو حاتم وابنه وأمثالهم يعرفون مايصح من ذلك ومالا يصح لعدم اطلاعهم على تلك الكتب وعدم ظهور دليل على كذب الرواة المتقنين للكذب فيما يعزونه اليها ، فاذا ظهر لمن بعدهم في العصر أو فيما قبله أو فيما بعده مالم يظهر لهم من كذب اثنين أو أكثر من هؤلاء الرواة فهل يكابر حسه ويكذب نفسه ويصدقهم بلسانه كذبا ونفاقا ، أو يكتم الحق عن المسلمين لئلا يكون مخالفا لمن قبله فيما ظهر له ولم يظهر لهم ؟ أفلم ير المنتقد الغيور على السنة ان الملاحدة الذين يتقي طعنهم في السنة بتعديل كعب ووهب يشككون المسلمين في الاصول والمسائل القطعية حتى في نصوص القرآن ؟

ثم اننا نعيد القول ونؤكده بأن ظهور كذب كعب ووهب لنا لايترتب عليه خسراننا لشيء من أصول ديننا ولا من فروعه ، فالعمدة في الدين هو القرآن وسنن الرسول المتواترة وهي السنن العملية كصفة الصلاة والمناسك مثلا وبعض الاحاديث القولية التي أخذ بها جمهور السلف . وما عدا هذا من أحاديث الآحاد التي هي غير قطعية الرواية أو غير قطعية الدلالة فهي محل اجتهاد واننا نرى بعض الأئمة المجتهدين قد تركوا الاخذ بكثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة حتى مارواه الشيخان منها ، ولا يزال يتبعهم الملايين من الناس في تركها ، ولا يعدهم سائر المسلمين ضالين عن دينهم . وقد أورد المحقق ابن القيم أكثر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مائة شاهد من هذه الاحاديث الصحيحة التي خالفها الحنفية وغيرهم وهم أكثر مسلمي هذا العصر .

فماذا تكون قيمة روايات هذا الاسرائيلي (كعب الاحبار) وهذا الفارسي (وهب بن منبه)وأكثرها خرافات اسرائيلية شوهت كتب تفسير كتاب الله وغيرها من الكتب وكانت شبهاً على الاسلام يحتج بها أعداؤه الملاحدة بانه كغيره دين خرافات وأوهام ،وما كان منها غير خرافة فقد تكون الشبهة فيه أكبر كالذي ذكره كعب من صفة النبي (ص) في التوراة واعترف المنتقد بصحته عنه ، وقد أعدنا ذكره في هذا الرد

وه المنتقد برواية البخاري لقول أبي هريرة ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر حديثا عن النبي (ص) منه لانه كان يكتب ، قال وأنا لا أكتب — إذ رواه من طريق وهب عن أخيه همام . ونقول أولا إن البخاري قال عقب روايته له عنه « تابعه معمر عن همام » يعني أن وهبا لم ينفرد بهذه الرواية عن همام بل رواها عنه معمر أيضا . فلو أن وهبا لم يروها ما كنا جهلناها ، ولو جهلناها لم يكن جهلها خسارة لشيء من أصول ديننا ولا فروعه ، فقول أبي هريرة ليس حجة شرعية وهو لا يدل على أن ابن عمرو كان يكتب بأمر النبي ﷺ ولا باقراره فيصلح معارضا لحديث نهيه «ص» عن كتابة شيء عنه غير القرآن وان سماه المنتقد « حديثا صحيحا نافعا » ثم قال : كما أن البخاري احتج بوهب في أول كتاب الجنائز من صحيحه حيث قال :وقيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله الا الله ؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك » اه

أقول (أولا) إن هذا تعليق لا رواية مسندة وانما رجال الصحيح من روى عنهم المسند (وثانيا) انه أورده بصيغة التمريض « قيل » قال الحافظ ابن حجر بعد الكلام على صيغة الجزم في الروايات المعلقة في صحيح البخاري مانصه : والصيغة الثانية وهي صيغة التمريض لا يستفاد منها الصحة إلى من علق عنه لكن فيه ماهو صحيح وفيه ماليس بصحيح الخ (وثالثا) ان هذا القول لوهب قد انتقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وخطيء به ، ولذلك قالوا لما رووا هذه العبارة مرفوعة من حديث معاذ : يحتمل أن تكون مدرجة فيه ، ولم يقولوا إن وهباً هو الذي سمعها . وليس هذا المقام محلا لبسط هذا وأمثاله ، حتى إنني لم أجعله من الانتقادات علينا ، وإن كان المنتقد قد حاول به أن يجعل وهباً من رواة أحاديث صحيح البخاري كما حاول أن يجعل كعباً من رجاله . والحق ان البخاري قدس الله سره لم يرو عن كعب شيئاً ولم يرو عن وهب حديثاً مسنداً إلى رسول الله (ص) وانما روى عنه عبارة وعلق عنه أخرى كما علمت آنفا

كلمة بيني وبين المنتقد

قد أطال صديقنا الاستاذ الجمجموني في انتقاده هذا فاضطرنا إلى الاطالة في بيان اخطائه مع تحري الاختصار حتى لا يعود إلى مثل هذا الكلام الطويل المتهافت على أنه اذا عاد لا تنشر له مثله ولا سيما في هذا الموضوع[1] وانما نشرنا هذا تكريماً له وتحسيناً للظن به على اعتقادنا أنه حسب أن ماجاء به حجج قيمة وبراهين لا ترد وأنه أراد باعادة كلامنا المنتقد عنده بنصوصه على كونه منشوراً في المنار ، وأكثر النقول في الجرح والتعديل من جهة عامة ، وفي توثيق الحبرين مما نعرفه ولا ننكره ولا أنكرناه من قبل — أراد بهذا كله اظهار جهلنا — واننا لو لم ننشره لظن أننا لاصرارنا على خطئنا ، قد امتنعنا عن اظهار هذه الحقائق لقراء مجلتنا

لقد كان يكفي في هذا الانتقاد ورقة أو ورقتان يذكر فيهما المنتقد أن جمهور رجال الجرح والتعديل قد وثقوا الحبرين وأن بعض شراح الحديث أولوا عبارة معاوية في اختبار الكذب على كعب ، وأن الروايات الخرافية عنهما يحتمل أن تكون أسانيدها اليهما غير صحيحة وما في معنى هذا

ولو اختصر لاختصرنا في الرد بأن جرحنا لهما انما كان في شيء لم يكن يعرفه رجال الجرح والتعديل المتقدمون وهو وجيه يتعين قبوله لا يشكك أحداً في جمهور رواة الصحاح ولا من دونهم — وأن الروايات المعروفة صحتها عنهما كافية في اثبات كذبهما وعدم صحة تأويل من أول لكعب بأن الكذب من غيره ، لما

(١) قد جاءنا انتقاد آخر مفيد سننشره في الجزء التالي ان شاء الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو معلوم بالبداهة من أن كعبا كان من كبار أحبارهم ولن يكون كذلك من لم يطلع على التوراة وكتب الانبياء بنفسه. وأن عدم الثقة بها ستردعن كتبنا شبهات كثيرة ولا نخسر به شيئاً من علومها لغنانا بغيرها عنها

بعد هذا كله أقول اذا ثبت بما حررناه كذب الرجلين بما ذكر فلا يبقي مجال للشك في أنهما كانا يغشان المسلمين ويدخلان في كتبهم الدينية ورواياتهم ما يقتضي الطعن في دينهم وحينئذ لا يبقى محل لاستغراب اشتراكهما في تلك الجمعيات اليهودية والمجوسية التي كانت تكيد للاسلام والعرب .

هذا وانني أستغفر الله تعالى لي ولأخي المنتقد ، وقد وضح للقراء ما عندي وما عنده في المسألة ولهم الحكم في ذلك ، والله يحكم بين عباده فيما هم فيه يختلفون

الدعوة الى الالحاد بالتشكيك في الدين

كتاب (في الشعر الجاهلي)

ظهر بمصر في أواخر السنة الماضية كتاب بهذا الاسم من وضع الدكتور طه حسين مدرس الآداب في (الجامعة المصرية) وأحد أركان جمعية دعاية الالحاد بمصر ، بنى بحثه فيه على منهج للبحث في الآداب وغيرها غريب هو أن يبنى على الشك في كل ما روي عن المتقدمين أو تكذيبه وان أجمعوا عليه، وعلى التجرد من الدين والجنسية والوطنية، وجميع الروابط القومية والملية . وهو بناء على هذه القاعدة يطعن فيما ثبت بنص القرآن المجيد وفي جميع ما صح عند علماء الملة الاسلامية من الروايات الدينية والتاريخية والأدبية ، دع ما ليس له أسانيد تصل الى درجة الصحة كتواريخ سائر الأمم ومروياتها . حتى انه تجرأ على التصريح بتكذيب القرآن المجيد فيما أثبته من بناء ابراهيم واسماعيل لبيت الله الحرام بمكة المكرمة، وشكك في آيات أخرى وفي أحاديث وروايات كثيرة من صدّقه فيها من تلاميذ الجامعة أو غيرهم من الدهماء ينبذ الدين وراء ظهره ويمشي عاريا مجرداً من الوازع النفسي الذي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ينهى عن الفواحش والمنكرات ، فيستحل جميع ماقدر عليه من أموال الناس وأعراضهم اذا عنت له وأمن العقاب عليها في الدنيا . وحينئذ يكون كالدكتور طه حسين في فلسفته وأحكامه التي كان منها عد أفسق الفساق في التاريخ كأبي نواس من كبار المصلحين، ونشر أخبار فسقه في صحيفة السياسة وفيه مافيه من ترغيب الناس فيها

إن قاعدة الدكتور طه حسين التي جرى عليها في كتابه هذا وفي غيره هي ان الفلسفة العليا التي يتوقف عليها وصول الانسان الى العلم الصحيح في الآداب والتاريخ وغير ذلك هي أن يكذب الله ورسله وأفضل البشر بعد الرسل كالخلفاء الراشدين وأئمة العلم والدين ، أو يشكك في أقوالهم على الاقل ، ويأخذ بالقبول والتسليم مافيه طعن في الاسلام، وفي سلفه الصالح وكبار أئمته وان لم يقله الا بعض فساق المسلمين ومن لاثقة بصدقه منهم ومن غيرهم ، ثم ماذا؟

ثم يستبدل بها نظريات بل ضلالات اخترعتها مخيلات ملاحدة الافرنج وكذا دعاة النصرانية الذين تعلموا وربوا على الطعن في الاسلام وجعل مدار معيشتهم من جمعياتهم الدينية على تشكيك المسلمين بدينهم إن لم يقدروا على تحويلهم عنه وجعلهم أعداء له . ويزين ذلك بخلابة اللفظ وشقشقة اللسان والقلم ، وسفسطة الجدل ، ولماذا ؟

لأجل أن تنحل روابطهم المالية ، وتزول عقيدتهم الدينية ، وتفسد ملكاتهم الأدبية ، فيقبلوا بارتياح أن يكونوا تابعين لدول الاستعمار الأجنبية ، فان لم تكن هذه اللام لام العلة والغاية ، فلا بد أن تكون لام الصيرورة والعاقبة

إن موضوعات هذا الكتاب هي من دروس الدكتور طه الأدبية التي يلقيها على تلاميذ الجامعة المصرية لأجل أن ينسلخوا من الاسلام الذي صار قديما رثا باليا في نظره ! ! ويصيروا أمة جديدة لا يدينون بدين ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ، ولا يأبون الخنوع لكل حاكم وان كان أجنبيا

وكذلك فعل صديقه وأحد أركان جمعيته الشيخ علي عبد الرازق في كتابه « الاسلام وأصول الحكم » فأرضيا بذلك دول الاستعمار ودعاة النصرانية فأثنيا على هذا أجل الثناء كما أثنيا على ذلك . وكانا عندهم محل الرجاء

ظهر هذا الكتاب وأنا في مكة المكرمة فرأيت في الجرائد خبره وقيام رجال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم والدين بالرد عليه والطعن فيه ومطالبة الحكومة بمصادرته ومنع قراءته ورأيت فيه ان الحكومة (عاقبته) بشراء نسخ جميع الكتاب منه دفعة واحدة بدلا من أن يبيعها هو في عدة سنين ـ وحفظها لدى وزارة المعارف ـ ولا ندري لماذا ؟

ولما رجعت الى مصر لم يتح لي الحصول على نسخة منه وانما اطلعت أمس على نسخة منه استعرتها ساعة واحدة أو أقل من ساعة فتصفحت فيها أهم صحائفه

ورأيت قبل هذا في الجرائد اضطرابا في مجلس النواب إذ طلب بعض أعضائه عقاب هذا المعتدي على دين الحكومة الرسمي وهو من عمالها واخراجه من المدرسة الجامعة حرصا على عقائد طلبتها وآدابهم، وكاد هذا الاضطراب يؤول الى استقالة الوزارة العدليه لأن صاحب الدولة رئيسها ووزير الداخلية فيها رأى انه لا حق لمجلس النواب في مطالبتها بما طالبها فطفق يرد على بعض النواب ، وانبرى صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول رئيس المجلس لمناقشته والدفاع عن حقوق المجلس حتى اعتقد الحاضرون ان الجلسة لا تنتهي إلا باستقالة الوزارة ، ولما كان اتفاق هذه الوزارة مع المجلس هو قطب الرحى لاتحاد الأمة المصرية بعد طول الشقاق اقترح بعض الأعضاء تأجيل الفصل في هذه المسألة الى الجلسة التالية لتلك الجلسة ، وذهب في تلك الليلة كل من صاحبي الدولة رئيس الوزارة ورئيس مجلس الشيوخ حسين رشدي باشا الى بيت الأمة فسمرا مع دولة سعد باشا سمراً طويلا انتهى بالاتفاق على قبول ماصرحت به الحكومة في مسألة الدكتور طه حسين وهو انها تعمل مايجب عليها وأن يطلب بعض النواب من النيابة العامة إقامة الدعوى على الدكتور طه حسين — وهكذا كان

طلب بعض النواب محاكمة الدكتور طه حسين فطلبته النيابة العامة للتحقيق معه ، وعين جماعة من كبار علماء الجامع الازهر لمناقشته ومناقشة وكلائه في القضية، وقد ظهر من ضعف هؤلاء العلماء في المناقشة ما كان مدعاة الامتعاض والأسى من أهل الدين والتقوى ، وقال بعض الملاحدة ان علماء الازهر أرادوا أن يثبتوا كفر الدكتور طه حسين فأثبت هو كفرهم !!

ليست هذه القضية قضية فرد اسمه طه حسين يشك ويشكك في الدين فقط

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ بل هي أعظم من ذلك ـ ولا هي قضية أستاذ في مدرسة الجامعة المصرية أعطي حقاً رسمياً في إفساد عقائد الطلبة في المدرسة الجامعة الرسمية وتجريدهم من دينهم — وإن هذا لعظيم جداً جداً جداً — ولكن وراءه ماهو أعظم منه وهو الذي يفقهه أهل الفقه في مصر وفي أوربة وسائر العالم وبه كانت القضية أعظم وأكبر شأنا من قضية فرد اشتهر بعدم التدين وبالصد عن الدين ، وأعظم وأكبر شأنا من كونها قضية أستاذ في الجامعة المصرية أعطى حقاً رسمياً من الحكومة يبث رأيه على زيغه — أي بافساد عقائد الطلبة

بماذا كانت هذه القضية أعظم من هذا الامر الذي اعترفنا بأنه عظيم جداً جداً جداً ؟

يذكر قراء المنار أننا كتبنا في إحدى المقالات التي استنكرنا فيها جريمة كتاب الشيخ علي عبد الرازق أن أحد أذكياء الاسرائيليين في مصر صرح في محفل أدبي بأن قضيته هي قضية التنازع بين مدرسة الجامعة الازهرية الدينية ومدرسة الجامعة المصرية اللادينية ، أو لتنازع بين الدين والالحاد في البلاد المصرية ، ولعلهم يذكرون أيضاً أن الشيخ علي عبد الرازق هدد خصومه في بعض المقالات التي نشرها في جريدة السياسة وأنذرهم الخيبة والفشل في مقاومته ومحاكمة الازهر له ، ثم ظهر أن وزير الحقانية ورئيس الحزب الحر الدستوري يعارض في محاكمة هيئة كبار علماء الازهر له بحسب قانون الازهر ، ولما أصر رئيس الوزارة في ذلك الوقت (يحيى ابراهيم باشا) على وجوب محاكمته وعضده أكثر أعضائها استقال وزير الحقانية هو وسائر الوزراء الذين من حزبه الحر الدستوري كما هو مشهور ولم ينسه الجمهور

وهذا الدكتور طه حسين قد جعل كتابه الجديد هدية إلى صاحب الدولة عبد الخالق باشا ثروت وزير الخارجية في الوزارة الحاضرة وأحد الاركان المؤسسين للحزب الحر الدستوري وصدره باسمه ، وفهم الكثيرون أن رئيس الوزارة صاحب الدولة عدلي باشا قد ناضل مجلس النواب واشتدت الملاحة بينه وبين صاحب الدولة سعد باشا رئيس المجلس لأجله حتى كاد يسمح بترك الوزارة في هذه السبيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يعلمه الجمهور مع هذا أن جريدة السياسة التي هي لسان الحزب الرسمي هي اللسان غير الرسمي لهؤلاء الذين يطعنون في الاسلام ويحاولون هدم دعائمه الدينية واللغوية والادبية كالشيخ علي عبد الرازق والدكتور طه حسين وغيرهما ، وهنالك جريدة أخرى أسبوعية تمت إلى هذا الحزب بسبب ، وهي تهزأ بالدين ورجاله في كل عدد ولو بغير سبب

ومما يعلمون مع هـذا أن الملاحدة والزنادقة قد كثروا في مصر ، وأنهم صاروا يجاهرون بالدعوة إلى الالحاد ، وإلى تقليد زعماء الترك في المروق منه والتفصي من جميع مقوماته ، والانسلاخ من جميع مشخصاته ، وتقليد ملاحدة الفرنج واباحيهم دون أهل الدين منهم الذين يبذلون الملايين في تأييد دينهم ونشر دعوته في العالم ، ومن هؤلاء الملاحدة أصحاب المناصب العالية والدانية

فمن فكر في هذه المقدمات كلها يعلم أن قضية الدكتور طه حسين هي قضية التنازع بين دين الاسلام والجهر بالالحاد الصريح كما كانت قضية الشيخ علي عبد الرازق كذلك — وقد صرح بهذا فيها بعض كتاب الجرائد الاوربية في مصر وفي أوربة نفسها ، فاذا برىء الدكتور طه حسين منها تعد تبرئته في عرف الشرق والغرب انتصاراً للكفر على الايمان ، وللالحاد على الاسلام ، وثأراً للملاحدة من المسلمين ، وشبهة في حزب الاحرار الدستوريين ، تجرىء سائر الملاحدة على الطعن في الدين وانه لم يبق بين اتباع الحكومة المصرية خطوات الحكومة التركية الحاضرة الا قليل .... ولا أقول أكثر من هذا ولا حاجة إلى قول يعرفه جماهير المفكرين من شرقيين وغربيين ، لا من المصريين وحدهم

ولكن يمكنني مع هذا أن أقول إن الحزب الحر الدستوري في جملته مغبون ومظلوم في جعل جريدة السياسة لسان حاله في كل ما تنشره خارجا عن الخطة السياسية الوطنية للحزب كالحملة على الدين ورجاله ودعوتها إلى تجديد الامة المصرية بثقافة جديدة تحل روابط الثقافة الاسلامية وتحل محلها ، فاننا نعرف من أعضائه المسلمين الصادقين المصلين الصائمين ، بل ربما كان في أعضائه من يكره كثيراً مما نشرته في سبيل سياسة الحزب أيضاً . وأقول أيضاً إن ما أشرت اليه من سبب نضال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صاحب الدولة عدلي باشا لمجلس النواب هو المعقول دون ماقيل وما انتشر من كون المراد به الدفاع عن طه حسين وكتابه . وأقول ثالثا ان صاحب الدولة ثروت باشا لا يعقل أن يكون قد استشير في تصدير كتاب (في الشعر الجاهلي) باسمه ، أو أنه رضي بذلك على علم بما في الكتاب

ثم أقول رابعا إن النيابة العامة اذا قررت عدم محاكمة طه حسين ، وإن القضاء اذا برأه بعد محاكمته من عقاب الطعن في الدين وتكذيب القرآن وكذا التوراة ، فلا يكون هذا ولا ذاك برهانا منطقيا ولا قانونيا على تعمد نصر القضاء الكفر على الايمان ، والالحاد على الاسلام ، لأن كلا من رجال النيابة والقضاء المشتركين في هذه القضية قد ينظرون ويحكمون بمقتضى الالفاظ التي يقولها الخصوم في مجالس التحقيق والمحاكمة ، وقد يغفلون عن كون كلام طه حسين ووكلائه مخالفا لكل مافهمه رجال الدين وجماهير المسلمين والغربيين في كتاب الدكتور طه حسين ، وعن كون فهم هؤلاء الجماهير يجب أن يكون له قيمة بل أكبر قيمة في ادانته فان العبرة أو العمدة في اثبات طعنه في الدين واهانته له بما يفهمه جماهير الناس منه ، لا بما يمكن أن يقال في تأويل الكلام والجدال فيه ، وقد فهم العرب والافرنج جميعا ان الكتاب طعن صريح في القرآن والنبي وسلف المسلمين الصالحين وأئمتهم ، ونكتفي بنشر برقية واحدة مما جاء من أوربة في ذلك :

رأي أوربة في قضية الدكتور طه حسين

لندن في أول نوفمبر — لمراسل الاهرام الخاص — نشرت جريدة « الدايلي تلغراف » اليوم مقالا رئيسيا جاء فيه مايأتي :

« ليس في العالم دين لا يوجد بين معتنقيه عدد من الهراطقة . فالدكتور طه حسين رجل جسور فلا بدّ أن ينال جزاءه بالاضطهاد . فمن ينتقد القرآن فهو كافر لأن القرآن منزل بحروفه . وهذا يعني أن الوحي لا يقتصر على مايقوله القرآن ، بل يشمل أيضا معنى ذلك القول كما فسره المفسرون القدماء . ثم إن المسلم المتمسك بدينه يود أن يذهب إلى أبعد من الايمان بوحي القرآن ويريد من الكتاب أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون الحجة الفاصلة في الادب العربي وينكر على كل انسان أنه يستطيع الاتيان بمثل لغته العالية . فمن الصعب على العقل الغربي أن يقبل هذا . على ان المؤمنين أنفسهم قد يجدون مثل هذه الصعوبة ، فقد سأل اثنان من الصحابة النبي مرة كيف يقرأ آية قرأها كل منهما قراءة مناقضة للاخرى فأجاب ان القرآن أنزل عليه بسبع قراءات . ويظهر أن النبي لم يكن هو نفسه يكتب القرآن ، بل أنزل عليه بواسطة جبريل ، ثم توقفت هذه البلاغات المكتوبة المرسلة من السماء وجعل النبي يتكلم بصوت الوحي والصحابة يكتبون مايقول وقد نبه مرة إلى احدى الآيات قائلا انها وحي من الشيطان فنسخت

« ليس في العالم عقيدة يسهل الدفاع عنها اذا شاء الناقدون البارعون تفنيدها أمام جمهور يميل إلى النقد . ومع ذلك فاذا لم يكن الوحي هو القوة التي جعلت للقرآن ذلك السلطان فما هي تلك القوة ؟ لقد أوجد القرآن أحد الاديان العظمى التي يعتنقها الجنس البشري وهو منذ ألف سنة من أعظم القوى الموجودة في العالم » اهـ

(المنار) اقتصرنا على هذه البرقية لأن صاحب الجريدة الانكليزية زاد على وصف طه حسين بالهرطقة (يعني محاربة الدين) أن أيده في هرطقته بأمور نشير إلى تخطئتها بالايجاز، وشهد للقرآن شهادة معقولة نصفع بها وجوه الملاحدة ودعاتها الذين يحاولون سلب هذه القوة من المسلمين والذين لا يفقهون سر إعجاز القرآن، فنقول:

(١) إن الكاتب الانكليزي علل كفر من ينتقد القرآن بأنه منزل بحروفه واستنبط من هذا أن تفسير القدماء للقرآن يدخل في معنى الوحي . ومراده أن من ينتقد تفسير المتقدمين كان كافراً كالذي ينتقد عبارة القرآن المنزلة . يشير إلى أن طه حسين قد يضطهد بمخالفته لتفسير قدماء العلماء ! وكأنه يلقنه بذلك نوعا من أساليب الدفاع

وجوابه أن هذا خطأ كبير فانه لم يقل أحد من علماء المسلمين وأئمتهم إن تفسير أحد من القدماء له حكم نص القرآن نفسه ، وكثيراً مانرى متأخري المفسرين يخالفون بعض المتقدمين في تفاسيرهم حتى مفسري الصحابة منهم . نعم ان اجماع أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين على تفسير آية معتبر من أدلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشرع الواجب اتباعها ، ولكن مخالفه لا يعد كافراً إلا اذا كان أمراً معلوما من الدين بالضرورة وكان المخالف غير حديث عهد بالاسلام ـ أو كان قد علم به وكذبه أو جحده . فالمدار في التكفير على اعتقاد المخالف أن هـذا من قطعيات الدين المنصوصة في القرآن ومخالفته أو جحوده مع ذلك .

(٢) قال: ان المتمسك بدينه يود أن يذهب إلى أبعد من الايمان بوحي القرآن الخ وجوابه أن كل من قرأ القرآن أو سمعه من أهل المعرفة الصحيحة باللغة العربية والذوق السليم في آدابها من المسلمين وغير المسلمين كانوا — وما زالوا — يؤمنون بما ذكر الكاتب الانكليزي من خصائص المسلم المتمسك بدينه وهو أن القرآن « هو الحجة الفاصلة في الادب العربي ، وأنه لم يستطع ولن يستطيع أحد الاتيان بمثل لغته العالية » . ولا نسلم للكاتب قوله إن العقل الغربي يصعب عليه أن يقبل هذا فضلا عن قوله ان المؤمنين أنفسهم قد يجدون هـذه الصعوبة . وذلك أن العقل الغربي السليم لا يمكن أن يحكم في أمر لا يعرفه وهو ليس محالا لذاته

من المنصوص في القرآن والمعروف بالتواتر الاجماعي من تاريخ الاسلام أن النبي ﷺ قد تحدى عرب قريش وهم أفصح العرب لغة ثم تحدى سائر الخلق بالاتيان بمثل القرآن أو بسورة من مثله ، وجعل هـذا آيته الكبرى على كو وحياً من الله وصرح بأنهم لن يستطيعوا ذلك فقال حاكياً عن الله تعالى (ولن تفعلوا) فلو قدر أحد من الكافرين به وكان أكثرهم كافرين أن يأتوا بسورة من مثله لأتوا بها لابطال دعوته والاستراحة من تعادي القبائل بمقاتلته ، ولكن ظهر عجزهم وعجز جميع الخلق عن الاتيان بسورة من مثله في بلاغته وهم عن الاتيان بمثله في هدايته أعجز ، فهذا النوع من اعجازه قد اعترف به الكاتب الانكليزي وغيره من الغربيين . ولكنه امترى في اعجازه ببلاغته لانه لا يعرف لغته فهذا العجز حجة للمسلمين الذين يعرفون البلاغة العربية والذين يجهلونها من الاعاجم وعوام العرب على اعجاز القرآن وصدق وعد الله عز وجل ، وهي حجة واقعية قطعية لا يمكن المراء والجدل فيها ، ولا مجال هنا للزيادة على هذا وقد بسطناه في مواضع من التفسير وغير التفسير

(٣) زعمه أن اثنين من الصحابة (رض) سألا النبي (ص) مرة « كيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقرأ آية قرأها كل منهما قراءة مناقضة للاخرى فأجاب ان القرآن نزل عليه بسبع قراءات »

هذا النقل أو الزعم باطل ، وله أصل حرفه أو لم يفهمه الناقل، كدأب خصوم الاسلام فيما ينقلون عنه . ونحن نذكر أصله الصحيح ، ليعلم من يريد العلم الحق كيف يكون الاختلاف والتحريف .

أقول أولا إن قراءة القرآن بالسبعة الاحرف وردت في حديث مستقل غير حديث اختلاف بعض الصحابة في القراءة فقد روى احمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عباس (رض) أن رسول الله (ص) قال «اقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيد لي حتى انتهى إلى سبعة أحرف » وفي بعض الروايات أن النبي (ص) قال له « هون على أمتي — و : ان أمتي لا تطيق ذلك » كما في صحيح مسلم من حديث أبي بن كعب ، وهذه علة منصوصة في سبب تعدد القراءات تنافي أن تكون لتصحيح ما اختلف فيه بعض الصحابة

ثم أقول إن الاختلاف وقع بين عمر بن الخطاب وحكيم بن هشام (رضي الله عنهما) في بعض آيات سورة الفرقان كما في الصحيحين وكل منهما ادعى أن النبي ﷺ اقرأه كما قرأ فلببه عمر بردائه وأخذه إلى النبي ﷺ وقص عليه ماسمعه منه مخالفاً لما اقرأه ﷺ فصدق كلا منهما بأنه هو الذي اقرأه كما قرأ وقال « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه » ووقع مثل ذلك لغيرهما . ولم يذكر احد من الرواة ماالختلف فيه عمر وهشام ، فمن أين أخذ هذا الانكليزي قوله ان قراءة كل منهما كانت مناقضة للاخرى ؟ هذا اذا كان قد عبر بما يدل على المناقضة المعروفة في اللغة العربية أو اصطلاح علماء المناظرة عندنا . فأما اذا كان تعبيره بمعنى المخالفة التي تصدق باللفظية بحيث لاينقض معنى كل قراءة معنى الاخرى فيكون كلامه صحيحا . وفي الفرقان ألفاظ كثيرة اختلف القراء في قراءتها منها المتواتر الذي يعد قرآنا ، ومنها غيره وهو لا يعد قرآنا ، فالاول كقراءة (ويجعل لك قصوراً) بضم لام يجعل وبجزمها ، وقراءة ضيقا من قوله تعالى (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بتخفيف الياء وبتشديدها ، وأمثال ذلك مما لا يتناقض معناه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤) قوله: ويظهر أن النبي لم يكن هو نفسه يكتب القرآن » الخ وهذا لايحتاج الى استنباط منه أو استظهار فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا ـ وأميته من دلائل نبوته ـ لا يكتب شيئاً وانما كان يكتب له أصحابه كل ما يوحى به اليه ويحفظونه ويقرءونه كما يقرأه صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس وفي خارجها كل يوم. والذين اختلفوا من الصحابة في بعض الالفاظ من سورتي الفرقان والنحل سمعه بعضهم من بعض في الصلاة.

(٥) قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه نبه مرة إلى احدى الآيات قائلا انها وحي من الشيطان فنسخت » غير صحيح، وهذه هي المسألة المعروفة بمسألة الغرانيق وقد كتب شيخنا الاستاذ الامام مقالا مسهباً في تحقيق الحق فيها يراجعه من شاء في المجلد الرابع من المنار أو في ملحقات تفسير الفاتحة المطبوع مراراً

(٦) قوله « ليس في العالم عقيدة يسهل الدفاع عنها » الخ هذا نفي مطلق لايجزم به عقل منطقي، فالدفاع عن وجود الله ووحدانيته وحكمته من أسهل الامور وقد جزم بها أكثر البشر من جميع الملل والنحل والمنكرون لها على قلتهم لم يسمعوا براهينها من أهل العلم الصحيح، ومن سمع ذلك وماري فيه فشأنه كشأن السوفسطائية الذين أنكروا الحسيات وماروا فيها فلا يعتد بانكارهم إذ مقتضاه أنه لا يثبت في العالم شيء، وهذا جهل ماوراءه جهل

وأما شهادة الكاتب الانكليزي التي حمله استقلال عقله على التصريح بها فهي أن سلطان القرآن الروحي الذي حدث به ذلك الانقلاب العظيم في البشر وأوجد أحد الأديان العظمى فيهم وهو منذ ألف سنة ونيف « من أعظم القوى الموجودة في العالم » — اذا لم يكن هذا السلطان وهذه القوة قوة الوحي الالهي وسلطانه فأي شيء هما؟ وهذا بمعنى ماقلناه وكتبناه مراراً وهو ان إعجاز القرآن بهدايته، أعظم من اعجازه ببلاغته: وقد صرح بمعناه غير هذا الكاتب من حكماء الغرب

إننا نكتفي في هذه المقالة بل العجالة بتنبيه الأذهان لخطر هذا الكتاب وأمثاله من مكتوبات الدكتور طه حسين واخوانه دعاة الالحاد وأوليائهم وندع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرد على قضايا كتابه في الشعر الجاهلي أو الأدب الجهلي الى الذين وجدوا من فراغ الوقت ماشغلوه بالرد على قضاياه الباطلة وشبهاته العاطلة . ووجه الخطر أنه دعوة الى الكفر والالحاد وتحقير الدين والصد عنه ولاسيما في نابتة المدارس العليا وغيرهم ونحن مازلنا نذكر الأمة بخطر هؤلاء وضررهم منذ بلغنا انهم ألفوا جمعية للتعاون على افساد الدين في مصر ، وكان أول من بلغنا هذا الخبر بعد وقوفه عليه المرحوم الشيخ محمد مهدي أحد أساتذة البلاغة والدين في دار العلوم ثم في مدرسة القضاء الشرعي التي صار وكيلا لها . ثم بلغنا في العام الماضي ان لهم أو لبعضهم صلة خفية بجمعية يهودية في مصر الجديدة تساعدهم على سعيهم هذا . والله أعلم

ولا شك عندنا في أن هذا الافساد هو أفعل أسباب مايتفاقم خطبه في بلادنا هذه من تهتك النساء والشبان واستباحة الأعراض وانحلال روابط البيوت وذهاب الصحة والثروة ، وكذا الاستعداد لقبول تعاليم البلشفية وغيرها من بدع الافرنج التي لاتقوى بنية دولتنا ولا بنية أمتنا الاجتماعية والعلمية بدون الدين على ماتقوى عليه من احتملها بنى دول أوربة وشعوبها بعلومها ونظمها وقوتها العسكرية

(فان قيل) ان الدكتور طه حسين قد صرح حين اتهم بهذه التهمة بأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (قلنا) ان مثل هذا التصريح المجمل المبهم في مقام دفع التهمة لا يسلب منا لغتنا ولا عقولنا فتغير فهمنا لكتابه هذا وغيره من مكتوباته ومقالاته

أهكذا يكتب المؤمنون ؟ يضعون كلام الله المنزل موضع الشك بل ينظمونه في سلك الاساطير الخرافية ثم ينقضونه بنظريات مخترعة لبعض أعداء الاسلام ؟ الايمان بكتب الله هو التصديق اليقيني بكل ما أنزله الله تعالى فيها مع الاذعان النفسي والعملي له ، فكيف يصدر عن صاحب هذا الايمان ماذكرناه وما لم نذكر من تشكيكه في القرآن فتكذيب مقرون بالهزؤ ؟ فترجيح لمطاعن أعدائه فيه على نصوصه

الايمان بالرسول ﷺ هو تصديقه اليقيني القطعي في كل ماجاء به عن الله تعالى مع الاذعان النفسي والعملي لذلك وهو يقتضي تعظيمه وتوقيره وتعزيره أي نصره وتفخيمه . وتقديم حكمه على كل حكم ، واننا نرى له في هذا الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما نرى من التكذيب والهزؤ ، ونراه اذا ذكر النبي الذي يدعي ملته فانما يذكره كما يذكره الكافرون به بلا تعظيم ولا صلاة ولا سلام عليه ؟

قد كان يمكن لطه حسين أن يذكر شبهات أعداء الاسلام على بناء ابراهيم واسماعيل لبيت الله تعالى (مثلا) بطريق الحكاية عنهم ، وكان من مقتضى الايمان ان يقفي عليها بالرد ، أو يجري فيها على قاعدته (التشكيك) على الاقل ، أو يقول هذه نظريات مردودة عندنا معشر المسلمين — أو عند المسلمين — اذا لم يشأ أن يعد نفسه منهم — بنص القرآن الصريح الذي وصف في بعض سوره بأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد) ولكنني لم أر فيما قرأت من الكتاب جملة تدل على أن كاتبه مسلم أو يدين بدين ، وسأعود إن شاء الله تعالى إلى النظر فيه ، فان وجدت شيئاً من ذلك أثبته له .

وصفوة القول فيه انه لو لم يكن قاصداً متعمداً متوخياً تجريد تلاميذه من دينهم ووطنيتهم ، لادخر هذه الفلسفة لنفسه دونهم ، وان شاء ربّى عليها أولاده الذين سماهم بأسماء الافرنج دون أسماء المسلمين ، عداوة لهذه اللغة وهذا الدين ،

جهل زعماء المسلمين

﴿ ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل زعيم الريف المغربي ﴾

ان أهل الطرق المنتسبين إلى الصوفية قد أفسدوا على عامة المسلمين في الشرق والغرب دينهم ودنياهم ، وكان افسادهم في افريقية أشد منه في آسية ، ولم يكفهم تشويه الاسلام بالبدع الذي يعد كثير منها ارتداداً عن الاسلام ، بل صاروا أعوانا للفاتحين السالبين لملك المسلمين وأولياء لهم على المسلمين ، وقد بلغنا من رواية الثقة من أهل المغرب الاقصى ان بعض مشايخ الطريقة التيجانية الزائغة وغيرها كانوا أكبر أعوان الاجانب على الزعيم محمد عبد الكريم في قتاله لدولتي اسبانية وفرنسة في الريف . ثم قرأنا في جريدة الشورى الاسبوعية حديثا له في معتقله نشر في بعض الجرائد الغربية وهو كما يدل على فساد مشايخ الطرق وافسادهم يدل على جهل في الزعيم كان سبب فشله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتصار المشايخ فالاجانب عليه ، فبعض الحديث حجة له وبعضه عليه قال :

حديث محمد عبد الكريم

أردت أن أجعل الريف بلاداً مستقلة كفرنسة واسبانية وأن أنشىء فيها دولة حرة ذات سيادة ، لا إمارة خاضعة لأحكام الحماية أو الوصاية . فحاولت في بدء الامر أن أفهم مواطني أنهم لا يستطيعون البقاء إلا اذا كانوا متضامنين كالبنيان المرصوص وعملوا بصدق واخلاص على تأليف وحدة قومية من القبائل المختلفة الاهواء والنزعات . أي اني أردت أن يشعر مواطني بأن لهم وطناً كما لهم دين .

انتقدني المنتقدون كثيراً لأني في مفاوضات (وجدة) طلبت بالحاح تحديد معنى الاستقلال ، فان هذا التحديد كان ضرورياً جداً لأن غرضنا كان الاستقلال الحقيقي الذي لا تشوبه شائبة . الاستقلال الذي يكفل لنا الحرية التامة في تعيين مصيرنا وادارة شؤوننا الاستقلالية وعقد الاتفاقات والمحالفات التي نراها موافقة لنا

وكنا أنا وأخي أطلقنا على بلادنا اسم « جمهورية الريف » منذ سنة ١٩٢٣ وطبعنا في فاس أوراقا للحكومة عليها هذا الاسم للدلالة على أننا دولة مؤلفة من قبائل مستقلة متحالفة لا دولة نيابية ذات برلمان منتخب . أما اسم الجمهورية فلم يكن ليتخذ معناه الحقيقي في نظرنا إلا بعد مدة من الزمن لأن جميع الشعوب تحتاج حين تأليفها إلى حكومة حازمة وسلطة قوية ونظام قومي متين

ولكن لسوء الحظ لم يفهمني غير أفراد قلائل يعدون على أصابع اليدين . بل كان أخلص أنصاري وأكثرهم علماً وذكاء يعتقدون أني بعد احراز النصر سأترك لكل قبيلة حريتها التامة مع علمهم بأن ذلك يعيد البلاد إلى أشد حالات الفوضى والهمجية

وكان التعصب الديني أعظم أسباب فشلي إن لم أقل انه سببه الوحيد . لان مشايخ الطرق أعظم نفوذاً في الريف منهم في المغرب الاقصى وفي سائر بلدان الاسلام . وكنت عاجزاً عن العمل من دونهم ومضطراً إلى التماس مساعدتهم كل حين .

وقد حاولت في أول الامر أن أستميل الجماهير إلى رأيي بالحجج والبراهين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكني صادفت مقاومة عظيمة من الاسر الكبيرة ذات النفوذ إلا أسرة «خلاشة» التي كان رئيسها صديقاً قديماً لوالدي . وأما الباقون فقل كانوا أعداء لي ولا سيما بعد ما أنفقت من أموال الاوقاف لشراء معدات الحرب . فانهم لم يفهموا أن الاموال لا يمكن أن تصرف على مشروع أشرف من مشروع استقلال البلاد

ولا أنكر أني اضطررت في بعض الاحوال إلى استخدام الشعور الديني لتأييد سياستي : مثال ذلك أن الاسبانيين بعد ما احتلوا اجدير أكرهوا على الجلاء عن قسم منها كان فيه مسجد لم يحترموه بل جعلوه اصطبلا . فلما بلغني ذلك أمرت ثلاثة من القواد المشهورين بالورع والتقوى أن يحققوا الامر بأنفسهم . وقد ضاعف عملي هذا حماسة المحاربين وزاد تعلقهم بي وبقضيتي .

والحقيقة أن الاسلام عدو التعصب والخرافات وأنا أعرف من قواعده ما يجعلني أؤكد للملأ أن الاسلام الذي أعرفه في المغرب والجزائر بعيد جداً عن الاسلام الذي جاء به النبي العظيم . فان الذين ادعوا خطأ أو صوابا أنهم من تلك السلالة الطاهرة وجهوا كل اهتمامهم إلى اكتساب عطف الشعب على أشخاصهم الفانية ، وأقاموا أنفسهم أصناما يعبدها الجهلاء ، وأنشؤا طرقا دينية حولوها إلى جيش منظم لخدمة أغراضهم الشخصية . مع أن الاسلام أبعد ما يكون عن تقديس الاشخاص لانه يأمر بالاخاء والاتحاد في وجه العدو ويحض على الموت في سبيل الحرية والاستقلال ولكن مشايخ الطرق ورؤساء الدين عبثوا بكتاب الله وسنة رسوله ارضاء لشهواتهم وسداً لاطماعهم ولم يشتركوا في الثورة بحجة أن القتال في سبيل الوطن لا يعنيهم وأنهم لا يقاتلون إلا في سبيل الدين .

وقد أفرغت قصارى جهدي لتحرير بلادي من نير مشايخ الطرق هؤلاء الذين هم عقبة في سبيل كل حرية واستقلال . وكانت خطة تركيا قد أعجبتني كثيراً لعلمي بأن البلدان الاسلامية لا يمكن أن تستقل ما لم تتحرر من التعصب الديني وتقتدي بالشعوب الاوربية . ولكن الريفيين لم يفهموني لسوء حظي وحظهم حتى ان قيامة المشايخ قامت عليّ لاني خرجت في احدى الايام بلباس ضابط على أني لم أعد إلى مثل هذا العمل فيما بعد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان مشايخ الطرق ألد أعدائي وأعداء بلادي كما تقدم فلم يحجموا عن شيء في سبيل احباط مسعاي حتى أذاعوا في طول البلاد وعرضها أني أريد الاقتداء بتركيا وأن ذلك يقضي حتما بتغيير عادات البلاد وتقاليدها واطلاق حرية المرأة فتخرج سافرة بالبرنيطة وتلبس كنساء الافرنج وتقلدهن في عاداتهن إلى غير ذلك مما عزوه إليّ .

وقد اقنعتني دسائس هؤلاء المتعصبين الجهلاء بأن التطور في كل بلاد لهم فيها نفوذ قوي لا يمكن أن يتم إلا ببطء وبالالتجاء الى القوة والعنف .

ويجب أن أعلن هنا أني لم أجد في الريف أقل عضد في مساعي الاصلاحية وأن فريقاً قليلا من سكان فاس والجزائر فهموني وأيدوني ووافقوا على خطتي لانهم على احتكاك بالاجانب ولأنهم يعرفون أين هي مصلحة بلادنا الحقيقية .

وخلاصة القول اني جئت قبل الاوان للقيام بمثل هذا العمل ولكني موقن بأن آمالي ستحقق كلها عاجلا أو آجلا بحكم الحوادث وتقلبات الاحوال . اه كلامه

(المنار) قد شهد الزعيم المغربي على نفسه بأنه لم يدر كيف يسوس قومه ، فهو كما استفاد من خدمة الدولة الاسبانية ما علم به كيف يدير حركة الدفاع عن بلاده ادارة فنية عصرية زادت قيمة شجاعة قومه أضعافا قد فتن بظواهر الحضارة الاوربية حتى انه اراد أن يقلدها فيما يضعف قوة قومه الروحية ، ويحل روابطهم الملية ، ويستبدل بهما ما يسمى بالرابطة او الحمية الوطنية ، أي أراد أن يقتدي بالاتراك الكماليين اللادينيين فيما لا يدركه ولا يستحسنه غيره هو في وطنه ، جاهلا ان الترك ما أقدموا على هذا الخطب العظيم الا بعد الاستعداد له زهاء قرن كامل . ولولا ان أكثر رؤساء الجند الكبير المنظم الحاملين للسلاح على رأي مصطفى كمال لما استطاع ان ينفذ هذه الخطة في هذا الشعب الاسلامي مع تمهيد جمعية الاتحاد والترقي السبيل له ، ومع هذا ترى البلاد ثارت عليه وحاولت اغتياله مراراً

ان ما سماه محمد عبد الكريم تعصبا دينيا وذمه ولم يجد وسيلة لقمعه الا تقليد الترك الكماليين ليس تعصبا للدين بل هو جهل لا يداوى بقمع القوة بل بنشر العلم ، وكان يجب عليه تأجيل ذلك الى ما بعد نيل الاستقلال ، وكان يمكن الزعيم ان يعبر عن قتاله بأنه قتال في سبيل الله لان الشرع يأمر به والنصوص على ذلك في جميع كتب الفقه صريحة ولكنه قصر لقلة اطلاعه على كتب الشرع وانخداعه بامكان جمع الوطنية بكمال الدين وجهله بامكان الجمع بينهما . وقد كان هذا اهم ما ينقصه من صفات الزعيم الحاكم لبلاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إسلامية . والدليل على جهل هذا إعجابه بخطة الترك الذين أضاعوا أعظم سلطنة في الارض ، بجهلهم مايحتاج اليه من يسوس الشعوب الاسلامية في هذا العصر . وافتتانهم بما راهم عليه وأقنعهم به الافرنج ، وصاروا امارة صغيرة تحيط بها الاخطار من كل جانب . وسنرى مايكون من أمرهم في انفسهم ومع الاجانب ، فان اول خطأ ظهر لهم في نبذ الشرع الاسلامي ، واتحال التشريع الاوربي ، ولبس البرنيطة ... انهم كانوا يظنون ان اوربة تعاملهم بهذا معاملة الاقران والامثال ، وانها لم تكن تناوئهم الا لتمسكهم بالاسلام ، فبدأ منهم مالم يكونوا يحتسبون .

أنباء العالم الإسلامي

﴿ الحجاز والمؤتمرات الاسلامية في الهند وجاوه ﴾

ألفت في الهند منذ بضع عشرة سنة جمعية اسلامية سميت جمعية خدام الكعبة كان من مقاصدها الأساسية الدعاية للسياسة التركية وجعلت اسم خدمة الكعبة حجابا لها دون حكومة الهند وقد هتك جورج فيلبيدس الذي كان رئيس البوليس السري بمصر حجابها للدولة البريطانية في أثناء الحرب ، فطاردتها فانحل عقدها وخلف من بعدها جمعيتان جهريتان إحداهما سياسية تركية وهي جمعية الخلافة المناوئة للسياسة البريطانية ، وجمعية خدام الحرمين الموالية لحكومة الهند والدولة البريطانية كجمعية الديانة المسيحية القاديانية الملقبة بالأحمدية .

أما جمعية الخلافة ففيها أساطين رجال الهند وهي أقوى جمعيات المسلمين فيها ، وسنتكلم عنها في مقال خاص عند سنوح الفرصة . وأما جمعية خدام الحرمين فأكثر أعضائها من الحشوية ، وطلاب المنافع المادية ، وأنصار البدع والخرافات . ولما تصدت جمعية الخلافة للانتصار للسلطان ابن السعود كجمعية أهل الحديث على الملك حسين بن علي لالحاده في الحرم وخدمته مع أولاده للسياسة الأجنبية وموالاتهم لها ، قامت جمعية خدام الحرمين بمشايعة الملك حسين ثم ولده الشريف علي ، وكان المحرك لها من وراء الدسائس السياسية حزب الشيعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المناوئين للنجديين لاعتصامهم بالسنة اعتقاداً وعملا ولأنهم من العرب الخاص. وقد أرسلت هذه الجمعية وفداً الى الحجاز لبث الدسائس والفتن فيه ، وذلك قبل موسم الحج الماضي ، فعاملهم ابن السعود أولا بالحلم وسعة الصدر ، ولما علم بدسائسهم وفتنهم وسوء نيتهم طردهم من الحجاز فجاؤا مصر ونشروا في المقطم وغيره طعناً شديداً فيه وكراسة ذكروا فيها من قصصهم أنهم سألوه أسئلة كثيرة كلفوه أن يجيبهم عنها كتابة وهي متضمنة لاتهامه واتهام قومه بالجرائم كأنهم قضاة يحققون قضايا جنائية من رعية دولتهم يطلبون من الملك أن يعترف بها أو يبرىء نفسه منها ! ! ومتضمنة أيضاً للبحث عما عنده من الأسلحة وعن أمكنتها كأنهم مجلس أركان حرب يحاكم قائداً من القواد التابعين له على تهم وخيانات عسكرية ، فأي صعلوك من صعاليك الناس يرضى لنفسه أن يقف أمام هؤلاء الأجانب الفضوليين هذا الموقف الذي أرادوا أن يقفه ملك الحجاز وسلطان نجد بين أيديهم ؟

ثم رجع هذا الوفد الى الهند وقوي اتحادهم بشيعة لكهنو وقد ألفوا في ربيع الاول الماضي مؤتمراً في بلدهم لكهنو بارشاد حزب الشيعة افتروا فيه الكذب واختلقوا الافك على ملك الحجاز وسلطان نجد والنجديين كعادتهم، وأرسل رئيس الجمعية برقية بقراراته الى نقابة الصحافة بمصر والى سائر الاقطار ننقلها عن جريدة كوكب الشرق مع تعليقها عليها من العدد الذي صدر في ٢٧ ربيع الاول الماضي وهذا نصهما :

﴿ قرار غريب حول الحجاز ﴾

تلقت نقابة الصحافة المصرية التلغراف الآتي ليل أمس من لوكنو (الهند)

« اجتمع مؤتمر الحجاز الذي يمثل جميع طبقات مسلمي الهند(!) في لوكنو تحت رئاسة (سالبهوي باروداوال) شريف بومباي ووضع قرارات خطيرة سجل فيها اسثياءه العظيم من أعمال النجديين كتدمير المقامات والآثار القديمة والاعتداء على المسلمين الابرياء من رجال ونساء(!) وصرح أن المسلمين عازمون على اتخاذ جميع التدابير الممكنة لاخراج ابن السعود من الحجاز الذي لايحق له أن يحكمه ولا سيما بعد هذه الاعمال

ومن جملة القرارات التي وضعها المؤتمر قراران ينص أحدهما على وضع نظام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجاز يقبله الحجازيون ويرضي روح العالم الاسلامي . وينص الثاني على تنفيذ الشرع ومبدأ حق تقرير المصير

واحتج المؤتمر في قرارات أخرى على تجريد حكومة نجد للحجازيين من السلاح وأعرب عن عدم استطاعة مسلمي الهند أن يساعدوا في أي مشروع كتمديد الخطوط الحديدية وما أشبه ذلك في ظل النظام الحالي

وقرر المؤتمر وقف الحج (!) لأن النجديين يعدون جميع المسلمين من غير الوهابيين كفاراً أبيحت لهم أموالهم وأرواحهم (!) ونصح المؤتمر لجميع البلدان الاسلامية أن تفعل مثل ذلك وتساعد الحجازيين المتألمين ، وقرر أن يؤلف وفداً من كبراء المسلمين يطوف المراكز الاسلامية الكبرى لهذه الغاية قطب الدين

رئيس جمعية خدام الحرمين

(الكوكب) ونحن نقول إن هذا القرار لم يكن له محل ولا مكان ، بعد البيان الرسمي الذي أذاعه جلالة ملك الحجاز بشأن المقامات الدينية في مكة المكرمة

وانصافا للحقيقة نعيد اليوم نشر هذا البيان بنصه وهو :

نشر بعض المرجفين أن في النية هدم القبة النبوية . لذلك انشروا باسمنا أن كل مايقال من العزم على هدم القبة النبوية كذب لا أصل له ، والقبة الخضراء وقبر الرسول في حفظ وأمان بحول الله . وإنا لنفديها بأموالنا وأولادنا وأنفسنا ولا يمكن أن يصيبها أذى وفينا عرق ينبض . كذلك جميع قبور الصالحين نحافظ عليها ونحترمها ونصونها من كل أذى ونرى ذلك ديناً نعاهد الله عليه

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز

وانما ردت عليهم صحيفة كوكب الشرق بالبرقية الرسمية التي نشرها ملك الحجاز لظنها أنهم يعتقدون صحة مارموه بها وانهم سيرجعون عنه بعد علمهم ببرقية الملك لذلك كتبنا مقالا نشرناه في جريدة البلاغ بينا فيه حقيقة هذه الجمعية وما جاء في جرائد الهند من كون مؤتمرها قد ألف بأمر وسعي ومال زعيم الشيعة الاكبر (راجا محمود آباد) وأن هذا المثري الكبير قد جمع من ماله وأموال أغنياء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيعة في الهند مبلغاً كبيراً من المال لأجل بث الدعوة في الهند وافغانستان وغيرها من البلاد لاقناع عوام أهل السنة بترك فريضة الحج مادام ابن السعود ملكا على الحجاز والسعي لاقناع أمراء المسلمين وملوكهم بالاتحاد مع دولة ايران الشيعية لاخراجه من الحجاز . واستأجر الراجا هذه الجمعية لبث الدعوة وكان هذا أول عملها، ولكن لم يحضر مؤتمرها أحد من كبار أهل السنة ولا من جمعياتهم.

ولولا الغرور بالمال لما تجرأت جمعية حقيرة في وطنها على التصريح بعزم (المسلمين) على اتخاذ جميع التدابير الممكنة لاخراج ابن السعود من الحجاز ! !

ولما رأى المهراجا عظيم الشيعة ان هذا المؤتمر كان هزؤاً وسخرية للمسلمين سعى الى عقد مؤتمر آخر في بمبي كانت عاقبته شراً من عاقبة المؤتمر الاول . وهاك نص البرقية التي جاءتنا وجاءت نقابة الصحافة في أمره وهذه ترجمتها :

﴿ مؤتمر الحجاز الهندي ﴾

« ختم المؤتمر المسمى مؤتمر الحجاز الهندي أعماله في ٢٦ سبتمبر الماضي . ولم تشترك فيه قط أية هيئة اسلامية مهمة كلجنة الخلافة المركزية وجمعية علماء الهند وجمعية أهل الحديث ولجنة حماية الاسلام ومؤتمر التعليم الهندي العام في البنجاب ومعاهد عليكره الاسلامية المهمة . وانما حضره الزعيمان محمد علي وشوكت علي بصفتهما الشخصية. وقد تمت جميع اجراءات المؤتمر طبقاً لتعليمات ورغائب عميد الشيعيين في لكنو (مهراجا محمود آباد جهانكير باد) وبعض العلماء الايرانيين . وعرضت رياسة المؤتمر على كثيرين من مشاهير زعماء المسلمين فلم يقبلها أحد منهم . وقبلها (صالح بهائي بارودا ولا) وهو شيعي من بهرة غير معروف لا في عالم الدين ولا في عالم السياسة

« وقد احتج المؤتمر على وجود السلطان ابن السعود في الحجاز . ومن الخطط المحزنة التي اقترحت نشر الدعوة لمقاطعة الحج . فأسف لهذا العمل البعيد عن روح الاسلام جميع كبراء الساسة ورجال التعليم والمعرفة وعدوه غير قابل للتطبيق ومناقضاً للحكمة السياسية وضربة في صميم الوحدة الاسلامية » اسماعيل الغزنوي

من أعضاء لجنة الخلافة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مؤتمر جمعية الخلافة المنتظر .

وستعقد جمعية الخلافة مؤتمراً في لكهنو أيضاً يبحث في مسألة الحجاز ومؤتمره وسيكون الزعيمان محمد علي وشوكت علي فيه خصوما لملك الحجاز فيما يظهر لنا ونحن نعتقد أن جميع رجال الاصلاح الديني في الجمعية والعقلاء المعتدلين من رجال السياسة يعتقدون أن الزعيمين مخطئان في معاداة ملك الحجاز وسلطان نجد لأنه أكبر قوة إسلامية في الارض بعد سقوط الدولة العثمانية وصيرورة حكومة الترك لادينية ، وأن هذه القوة هي الوحيدة التي تنصر السنة وترفض البدع والدجل الذي هو سبب ارتداد كثير من المسلمين عن دينهم آنفاً بعد آن ، وأنهما انما يناوئانه بالباطل اتباعا لهواهما واستمالة لشيعة الهند وعوامها الخرافيين .

وهؤلاء الزعماء أعلم من محمد علي وشوكت علي بحقيقة الاسلام وبالسياسة المثلى له وبمصلحة المسلمين، وأبعد منهما عن اتباع الهوى ، ولكن الزعيمين الاخوين أقوى إرادة وأمضى عزيمة وأقدر على استمالة العوام بغلوهما في الكلام وبدموعهما السجام

فاذا أتيح لهما الرجحان على أصحاب العقول الراجحة كحكيم الزمان أجمل خان والدكتور احمد أنصاري وعلى أصحاب اللسن والعلم الديني كالشيخ أحمد أبي الكلام ، فستكون جمعية الخلافة آلة بيد غلاة الشيعة لمحاربة السنة ، بل لمحاربة الفرض والسنة ، كالدعوة إلى ترك فريضة الحج ولتفريق كلمة المسلمين التي يحاول ابن السعود جمعها في المؤتمر الاسلامي

مؤتمر الجمعيات الاسلامية بجاوة

سمعنا من بعض دعاة التشيع ومناوأة ابن السعود في مصر أن مؤتمر الجمعيات الاسلامية في جاوه قد انعقد في سورابايه، واشترك فيه زهاء أربعين جمعية تمثل الرأي العام الاسلامي في جزائر الهند الشرقية وقرر مقاومة ابن السعود والدعوة إلى ترك أداء فريضة الحج مادام مستولياً على الحجاز ، فقيل له قد بقي عليكم شيء آخر أشد نكاية فيه ، وهو ترك الصلاة إلى قبلة الاسلام بيت الله الحرام فان من يستحل ترك فريضة الحج لما ذكر يستحل ترك صلاة الاسلام أيضاً !! ثم علمنا من جرائد سورابايه العربية حتى المعادية لابن السعود أن المؤتمر المذكور أيد ابن السعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد زارنا في هذه الأيام الشاب الذكي النبيه السيد عبدالله بن سالم العطاس قادما من سورابايه وبلغنا سلام زعماء المسلمين وطلاب الاصلاح في جاوه ، وكان ممن حضر المؤتمر وسافر بعده الى جدة بطريق مصر ليكون عضواً في فرع البنك الهولندي الذي سيفتتح فيها لتسهيل المعاملات مع الحجاج الجاويين وغيرهم، فسألناه عن دعوة التشيع الذي بثها بعض العلويين في جاوه ، فكانت سبب الشقاق بين المسلمين ومشاقة الكثيرين للعلويين بعد ماكان من الاجماع على اجلالهم . فأخبرنا أن تأثيرها ضعيف ، وان الكثيرين من العلويين أنفسهم مخالفون لها ودعاة سنة واتفاق بين المسلمين . ثم سألناه عن خبر المؤتمر فقال ماملخصه :

عقد المؤتمر جلسته الاولى في ١٢ ربيع الاول الانور تيمنا بذكر المولد النبوي الشريف وهو مؤلف من مندوبي جميع الجمعيات الاسلامية في البلاد الجاوية أو جزائر الهند الشرقية بمدينة سورابايه ـ ماعدا جمعية واحدة ، وحضر المؤتمر أيضا مندوبون عن الجرائد المعتبرة في جميع البلاد وكثير من وجهاء البلاد وأهل الرأي والمكانة فيها ومئات من دهماء الشعب ، ولولا ان فرضوا على كل من يدخله دفع روبية هولندية لدخله ألوف كثيرة ـ ويظهر أنهم أرادوا تقليل ازدحام العوام فيه

قال وكان أول الخطباء فيه أعضاء المؤتمر المكي الحاج عمر سعيد شكر وأمينو تو والحاج منصور فذكرا لممثلي الامة ماشاهداه من الامن في الحجاز وأثنيا على الملك ابن السعود أجل الثناء ولخصا لهم المهم من قرارات المؤتمر الاسلامي العام ، فنال كلامهما الاستحسان العام ثم قرر المؤتمر قرارات مهمة .

(منها) تأليف لجنة خاصة لتسهيل الحج على الجاويين يكون لها فروع في جميع البلاد .

(ومنها) إلغاء جمعية الخلافة بل تحويلها الى مايعبر عنه باسم (جمعية المؤتمر الاسلامي للهند الشرقية) وهذه الجمعية لها حق الاشراف والمراقبة على جميع لجان تسهيل الحج

(ومنها) تأليف لجنة تنفيذية لجمعية المؤتمر تكون في سورابايه.

(ومنها) جمع تسعمائة جنيه لنفقات المؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة في الموسم القابل

قال : وامتنعت جمعية نهضة العلماء (الجامدين المحافظين على التقاليد والبدع وعلى مكانتهم عند العامة) فألفوا مؤتمراً خاصاً بهم لم يحضره أحد من جمعيات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين ولا من وجهائهم فكان جل ما لفظوا به حكاية ما أذاعه دعاة الرفض فيهم من زعمهم أن ملك الحجاز منع حرية المذاهب الا مذهبه ، وأنه اذا كان المسلم لا يستطيع أن يؤدي مناسك الحج كما يعتقد فلا ينبغي له الحج حتى ينجلي الامر ويظهر أنه يستطيع العمل بمذهبه .

هذا ما لخصناه من حديث الشاب الكريم السيد عبدالله بن سالم العطاس وهو خلاصة ما علق بذهنه من جلسات المؤتمر .

وقد علم به أن هذه الجمعية الخرافية رضيت لنفسها أن تصد المسلمين عن آداء فريضة الحج وتجرئهم على هدم هذا الركن العظيم من أركان الاسلام ولعلمها بأن استباحة هذا كفر وردة عن الاسلام اخترعت له بتلقين دعاة الرفض علة ظنت أنها يصح أن تكون عذراً مبيحاً للدعوة الى ترك هذه الفريضة . والعلة باطلة بشهادة عشرات الالوف الذين أدوا فريضة الحج من أهل جاوه وغيرهم فانه لم يسئل أحد منهم عن مذهبه ولم يوجد أحد يلقن الحجاج مذهب الملك ابن السعود ولا غيره بل هذا متعذر لا يمكن لاحد ان يقوم به ، على انه لو صح لما كان عذراً يبيح ترك فريضة الحج فمذهب ابن السعود وهو مذهب الامام احمد بن حنبل ، واهل جاوه شافعية من اهل السنة لا يعتقدون ان مذهب الامام احمد باطل ولا ان فيه ما يبطل الحج في مذهب الشافعي (رضي الله عنهما) ولو أن ابن السعود هو الذي دعا إلى ترك الحج بأي عذر كان لاجمعوا على كفره ووجوب قتاله ، فأعداء ابن السعود هم الذين يهدمون أركان الاسلام نكاية فيه وما يتهمونه به من حمل الناس على مذهبه لو صح لم يكن كمنع الحج بل لم يكن محرما شرعا لكنه غير صحيح ! !

هذا وان جريدة الاحقاب التي تصدر في سورابايا نشرت في مقالها الاول عن المؤتمر الاسلامي فيها انه قد حضره في اليوم الاول من عقده وكلاء ٨١ جمعية ومندوبو ٢٢ صحيفة ورئيس البوليس ومستشار المسائل الاهلية والعربية للحكومة الهولندية ، وأنه عند افتتاح الجلسة بتلاوة آيات من القرآن المجيد قام جميع من حضر من الافرنج وقوفا مع المسلمين ماعدا اثنين من المتعصبين .

ولعلنا نعود الى هذه المسألة في جزء آخر بعد قراءة كل ما تنشره الجرائد الجاوية عنه